الرؤية والرسالة والهدف

الرؤية (Vision) :

الريادة في مجال نشر البحوث العلمية ، والسعي للوصول لتصنيف عالٍ متقدم بين المجلات العلمية المحكمة ، وأن تكون مجلتنا نبراساً للعلم والمعرفة ، وواجهة علمية وثقافية مشرقة لكليتنا الموقرة ورمزاً خلاقاً يجمع بين الأصالة والحداثة.

الرسالة (Mission) :

إثراء الحركة العلمية بأجود أنواع البحوث والدراسات المتخصصة والتربوية ، التي تربط بين الأصالة والحداثة ضمن اطار حضاري بناء ، باستثارة همم الباحثين وتنمية قدراتهم في النشر العلمي الأصيل وباللغتين العربية والإنكليزية ، وبما يُسهم حتماً في إيصال الفكر الوطني / التربوي لكل شعوب العالم . وإتاحة الفرصة للباحثين لتقديم الصورة الحقيقية الناصعة لدور المرأة في المجتمع الإنساني ككل وفي بلدنا العراق بشكل خاص.

الأهداف (Aims) :

تسعى مجلتنا إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١.تنشيط البحث العلمي التخصصي في العلوم الإنسانية والمجالات التربوية وقضايا المرأة .

٢.تشجيع البحوث والدراسات والأنشطة العلمية التي تربط الأصالة بالحداثة وصولاً إلى تنمية الاعتزاز بماضينا الجميل والاختيار الواعي لما في الحداثة من توجيهات ينتفع منها الجيل الجديد .

٣. التواصل العلمي والبحثي الهادف مع المراكز العلمية ، والعلماء والباحثين لإبراز دور المرأة في المجتمع علمياً وتربوياً ، وإبراز نشاطاتها البناءة في مجال التخصص والتعليم .

٤.تسليط الضوء والاهتمام عما وصلت إليه المرأة لعراقية من رقي ومساهمة فاعلة في التنمية المستدامة لمجتمعنا الطيب .

٥.تنمية الوعي التربوي لدى الجيل الجديد من خلال استعراض الأفكار والأنشطة التربوية والتعليمية التي تساهم في انماء روح الاحترام للأصالة والانتقاء الواعي للحداثة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ
الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

سورة الرحمن: الآيات ١ - ٤

مجلة كلية التربية للبنات

مجلة علمية محكمة

دورية فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

Iraqia University

Journal of the College of Education for Women: A Peer-Reviewed Academic Journal

جـهة الإصدار: كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية اختصاص الـمجلة: العلوم الإنسانية والتربوية

ISSN 2708-1354 (Print)

ISSN 2708-1362 (Electronic)

رقم الاعتـماد في دار الكتب والوثائق العراقية 2138 لسنة 2016م نوع الإصدار: (فصلي) كل ثلاثة أشهر.

نطاق التوزيع: داخل العراق البريد الإلكتروني:-

wom.mag.uni@aliraqia.edu.iq

هاتف سكرتارية التحرير: 07747936814 (الهاتف الأرضي) داخلي: (2028)

مجلة كلية التربية للبنات – الجامعة العراقية ، المجلات الأكاديمية المحكمة:

https://www.iasj.net/iasj/journal/349/issues

- **حقوق النشر محفوظة.**
- **الحقوق محفوظة للمجلة.**
- **الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله الخطي.**

ما ينشر في المجلة من بحوث ووجهات نظر تعبر عن أصحابها

ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الكلية.

التعريف:

مجلة علمية دورية محكمة فصلية تصدر عن كلية التربية للبنات الجامعة العراقية تعنى بنشر البحوث في المجالات الإنسانية والتربوية

تحمل الرقم الدولي:

ISSN (print): 2708 - 1354 ISSN (online): 2708 - 1362

مجلة معتمدة في دار الكتب والوثائق العراقية بالرقم: (2138) لسنة 2016م

وتقوم بنشر البحوث العلمية القيمة والأصيلة

في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية.

دعـــوة:

ترحب هيئة تحرير المجلة بإســـهامات الباحثين، وأصـــحاب الأقلام من الكتاب والمثقفين في أقســـام الفكر الإســـلامي، والعلوم الإنســـانية، والاجتماعية، والتعليمية والتربوية، وكل ما لـه صـــلة بشـــؤون المرأة والمجتمع، وقضـــايا الإنماء التربوي والتعليمي، والبرامج التطويرية المعاصـــرة على وجه العموم ، على وفق قواعد النشـر المعتمدة من هيئة تحرير المجلة ، على وفق تعليمات وضـوابط النشـر في الـــمجلات العلمية الصادرة من دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم والبحث العلمي الموقرة.

أولاً : رئيس هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور

ورقاء مقداد حيدر / الشريعة / الفقه المقارن / قسم الشريعة الإسلامية

ثانياً : مدير التحرير:

الأستاذ الدكتور

أحمد عبد الجبار فاضل/ اللغة العربية / البلاغة والنقد/ قسم اللغة العربية

ثالثاً : أعضاء هيئة التحرير:

١.	أ.د. مولود عويمر: تخصص: التاريخ / جامعة الجزائر / كلية العلوم الإنسانية	عضواً خارجياً
٢.	أ.د. إبراهيم عبد الرحيم أحمد ربابعة: تخصص: أصول فقه / جامعة الوصل / كلية الدراسات الإسلامية/ الإمارات العربية .	عضواً خارجياً
٣.	أ.د. عبد الملك بو منجل: تخصص: اللغة العربية/ النقد الأدبي/جامعة سطيف ٢ ، الجزائر/ كلية الآداب واللغات .	عضواً خارجياً
٤.	أ..م.د نجاة موسى الفيتوري : تخصص: تربية وعلم نفس/علم نفس تعليمي/ الجامعة الأسمرية الإسلامية / كلية التربية / ليبيا .	عضواً خارجياً
٥.	أ.م.د نجاح عبدالله احمد البياع : تخصص: الدراسات الإسلامية / الدعوة والثقافة الإسلامية/ جامعة الأزهر / كلية أصول الدين / مصر .	عضواً خارجياً
٦.	أ.د. سوسن صالح عبدالله سرية : تخصص: اللغة الإنكليزية/الترجمة.	عضواً ومدققاً للغة الإنكليزية

٧.	أ.د. بشرى غازي علوان : تخصص: اللغة العربية /اللغة .	عضواً
٨.	أ.د نهلة عاشور منسي : تخصص: فلسفة إسلامية / الفقه الإسلامي .	عضواً
٩.	أ.د. محمود دهام نايف : تخصص: أصول الدين / الحديث النبوي .	عضواً
١٠.	أ.د. ليث خليل خلف :تخصص: تاريخ / التاريخ القديم .	عضواً
١١.	أ.م.د وصال كاظم حسين : تخصص: اللغة العربية / البلاغة والأدب.	عضواً
١٢.	أ.م.د أسيل عبد الحميد عبد الجبار : تخصص: علم النفس التربوي.	عضواً
١٣.	أ.م.د جنان عبدالله شفيق : تخصص: اللغة الإنكليزية / الأدب .	عضوا
١٤.	أ.م.د ذكرى فاضل محل : تخصص: طرائق التدريس / التاريخ .	عضواً
١٥.	م.د سماح ثائر خيري : تخصص: رياض أطفال .	عضواً
١٦.	أ.د يونس يحيى عبدالله : تخصص: اللغة العربية / اللسانيات النصية.	عضواً ومدققاً لغوياً
١٧.	أ.م.د. سيناء أحمد جار الله : تخصص: دراسات مالية / إدارة مالية .	عضواً ومحاسباً مالياً

رابعاً : موظفو المجلة

١. م.م. مروة مرزة حمزة / تخصص : تاريخ / مسؤولة وحدة المجلة .

٢. براء إبراهيم سالم / سكرتيرة المجلة .

ضوابط النشر في المجلة

١. تتخصص المجلة بنشر الحوث العلمية القيمة والأصيلة في المجالات الإنسانية، والتي لم يسبق نشرها أو تقديمها إلى أي جهة أخرى (بتعهد خطي من صاحب البحث) ضمن المحاور المشار إليها في التعريف أعلاه ،شرط الالتزام بمنهجية البحث العلمي وخطوات المتعارف عليها محلياً وعالمياً، وتقبل البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية بنسبة محددة.

٢. تخضع البحوث المرسلة إلى المجلة جميعها لفحص أولي من هيئة التحرير لتقرير مناسبتها لتخصص المجلة، ثم لبيان أهليتها للتحكيم، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث بالكامل، أو تشترط على الباحث تعديله بما يتناسب وسياسة المجلة قبل إرسال إلى المحكمين.

٣. ضرورة تحقق السلامة اللغوية مع مراعاة علامات الترقيم، ومتانة الأسلوب ووضوح الفكرة علل أن يكون الباحث مسؤولًا عن السلامة اللغوية للبحث المقدم باللغتين العربية والإنجليزية.

٤. ترسل البحوث المقبولة للتحكيم العلمي السري إلى خبراء من ذوي الاختصاص قبل نشرها، للتأكد من الرصانة العلمية والموضوعية والجدة والتوثيق على وفق استمارة معتمدة ولا تلتزم هيئة التحرير بالكشف عن أسماء محكميها، وترفض البحوث المتضمنة في خلالها إشارات تكشف عن هوية الباحث.

٥. لضمان السرية الكاملة لعملية التحكيم تكون المعلومات الخاصة بهوية الباحث أو الباحثين في الصفحة الأولى من البحث فحسب.

٦. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات الجوهرية المقترحة من المحكمين للبحث.

٧. يحق لهيئة تحرير المجلة رفض البحث واتخاذ القرار وعدم التعامل مع الباحث مستقبلاً عند اكتشافها ما يتنافى والأمانة العلمية المطلوبة بعد التثبت من ذلك.

٨. تنتقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول للنشر، ولا يجوز النقل أي عن البحث إلا بالإشارة إلى مجلتنا، ولا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشره في كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد أن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.

٩. لا تدفع مكافأة للباحثين عن البحوث المحكمة التي تقبل للنشر في المجلة وتقدم رئاسة هيئة التحرير مكافأة خاصة للمحكمين.

١٠. تعتمد المجلة آلية التوثيق المتنوعة فتقبل البحوث بآلية التوثيق بالهوامش سواء أكان في نفس الصحيفة ، أم في نهاية البحث، كما تقبل البحوث بآلية التوثيق في المتن بالطريقة المتعارف عليها عالمياً بـ APA.

١١. تقبل المجلة كذلك البحوث الميدانية أو المعملية ،شرط أن يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومدى الحاجة إليه ، ومن ثم يحدد مشكلة البحث في هيئة مسائلات أو فرضيات، ويعرف المفاهيم والمصطلحات، ويقدم ،عندها قسماً خاصاً بالإجراءات يتناول فيه خطة البحث ومجتمع والعينات والأدوات ، فضلا عن قسم خاص بالنتائج ومناقشتها، ويورد أخيراً قائمة المراجع.

١٢. لا يجوز نشر أكثر من بحث للباحث في العدد الواحد من المجلة سواء أكان بحث منفرداً أم مشتركاً مع باحث آخر.

١٣. يزود صاحب البحث- عند نشره- بنسخة واحدة مستلة مختومة من البحث المنشور في العدد.

١٤. تحتفظ هيئة التحرير بحقها في أولوية النشر في كل ما يرد إليها من مطبوعات، تأخذ بنظر الاعتبار توازن المجلة، والأسبقية في تسليم البحث معدلاً بعد التقويم، واعتبارات أخرى، ويخضع ترتيب البحوث في العدد الواحد للمعايير الفنية المعتمدة في خطة التحرير.

١٥. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو رأي الكلية.

١٦. جميع المراسلات المتعلقة بالمجلة كافة تكون باسم رئيس التحرير، أو مدير التحرير عبر العنوان البريدي wom.Mag.uni@aliraqia.edu.iq: ، أو رقم هاتف المجلة.

١٧. أخيرا تؤكد هيئة التحرير على ضرورة الالتزام بالبحث الموضوعي الحر والهادئ والبعيد عن كل أشكال التهجم أو المساس بالرموز والشخصيات، وتنأى عن نشر الموضوعات التي تمس المقدسات، أو تلك التي تدعو إلى العصبيات الفئوية والطائفية، وكل ما يوجب الفرقة ويهدد السلم المجتمعي.

دليل المؤلف

Author Guidelines

١. يقدم الباحث طلب خطي (استمارة رقم 1 المرفقة) مختوم بالختم الرسمي لجهة الانتساب .

٢. يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية مطبوعة مكبوسة على ورق(A4) وعلى وجه واحد، وتكون إعدادات حواشي الصفحة 2.5 سم من كل جانب بخط(Simplified Arabic)بحجم 14 للمتن و 12 للهامش، و16 غامق للعنوان الرئيسي و 15 غامق للعنوان الفرعي. واذا كان البحث باللغة الإنجليزية فيكون بخط(Times New Roman) .

٣. لا يزيد البحث عن خمس وعشرين صفحة ، ويكون من ضمنها المراجع والحواشي والجداول والأشكال والملاحق. ويتحمل الباحث ما قيمته ثلاثة آلاف دينار عن كل صحيفة زائدة.

٤. يوقع الباحث التعهد الخاص بكون البحث لم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر إلى جهات أخرى، ولن يقدم للنشر في الوقت نفسه حتى انتهاء إجراءات التحكيم (استمارة رقم 2).

٥. يلتزم الباحث بتقديم نسخة من كتاب الاستلال الإلكتروني للبحث وبخلافه يتعذر النشر.

٦. يتعهد الباحث بجلب نسخة إلكترونية من البحث على قرص حاسوب (CD) بعد إجراء جميع التعديلات المطلوبة وقبول البحث للنشر في المجلة.

٧. يرفق مع البحث خلاصة دقيقة باللغتين العربية والإنجليزية على ألا تزيد على صحيفتين مع السيرة الذاتية.

٨. يسدد الباحث أجور النشر والخبراء بحسب مقدارها بكل لقب علمي على وفق المنصوص عليه في الكتب الرسمية ، ويتم تسليم الأجور إلى الجهة الرسمية في القسم المالي للكلية بوصولات رسمية تحفظ حق الباحث وإدارة المجلة ، ولا تسترد الأجور في حالة رفض رئيس التحرير أو المقيمين للبحث المقدم لأسباب علمية أو لسلامة الفكرية أو غيرها.

٩. يستلم الباحث إيصالا خطيا بتاريخ تسليم البحث. ثم يُعلم بالإجراءات التي تمت.

١٠. إذا استخدم الباحث واحدة من أدوات البحث في الاختبارات أو جمع البيانات فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة اذا لم تنشر في صلب البحث أو ملاحق .

١١. تلتزم المجلة بإرسال البحث إلى مقومين بخطاب تأليف، استمارة رقم 3 المرفقة ، على أن يتم تقويم البحث في مدة أقصاها ١٠ أيام، وبخلافهِ يقدم الخبير اعتذاره في أسبوع، وعندما يكون التقويم العلمي إيجابياً باتفاق اثنين من المقومين يحال البحث إلى المقوم اللغوي لتدقيقه لغوياً.

دليل المقوم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقوم للبحوث المرسلة:

١. يقوم البحث على وفق استمارة معتمدة للتقويم (استمارة رقم 4) تتضمن الآتي:

أ- فقرة تتعلق بموضوع البحث هل سبقت دراسته من قبل بحسب علمكم؟ وهل يوجد اقتباس حرفي؟ (الإشارة إلى الاقتباس إن وجد) أو استلال مع تحديد مكان الاستلال.

ب - جدول تقويمي فني تفصيلي يعبر عنه بـ (24) فقرة محددة صيغت على وفق مقياس ليكرت الثلاثي: جيد (3)، مقبول :(2)، ضعيف:(1) ويقوم الخبير بالتأشير على اختيار واحد منها تبعاً لقناعته بمحتوى الفقرة وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

ت - مكان محدد لملاحظات الخبير الخاصة بتفاصيل البحث، أو بأساسيات العامة (علمية أو منهجية) كي يستفيد منها الباحث.

ث - خلاصة التقويم المتعلقة بصلاحية النشر على وفق ثلاث خيارات (صالح للنشر أو صالح بعد إجراء التعديلات، أو غير صالح للنشر) على وفق المعايير المحددة في الاستمارة.

ج - مكان محدد لتثبيت مسوغات عدم الصلاحية للنشر إذا حكم بذلك.

٢. على المقوم التأكد من تطابق وتوافق عنوان الخلاصتين العربية والإنجليزية لغوياً.

٣. أن يبين المقوم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة واضحة ومعبرة.

٤. أن يبين المقوم هل أن الباحث اتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقوم هل أن مناقشة النتائج كانت كافية ومنطقية.

٦. على المقوم تحديد مدى استخدام الباحث المراجع العلمية.

٧. يمكن للمقوم أن يوضح بورقة منفصلة التعديلات الأساسية لغرض قبول البحث.

٨. توقيع الخبير على الاستمارة تمثل تعهداً خطياً بأنه قام بتقويم البحث علميا على وفق المعايير الموضوعية، وان البحث يستحق التقويم الحاصل عليه ومطلوب تسجيل اسمه على وفق ما مثبت في الاستمارة.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامـــــــعة العراقية
كلية التربية للبنات

مجلة كلية التربية للبنات

مَجلة عِلمية مُحكمة

فصلية دورية

تصدر عن كلية التربية للبنات

تعنى بنشر البحوث في المجالات الإنسانية والتربوية

العدد الثاني والثلاثـــــون (32) الجزء الأول
الصادر بتاريخ: 3/15 /2026

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحيةُ العدد...

الحمــدُ للهِ ربِّ العــالمين ، والصــلاةُ والســلامُ علــى نبينّــا محمــدٍ ، وعلــى آلــهِ وصحبهِ تسليماً كثيراً...

أما بعدُ...

يولدُ عدد جديد من مجلة (كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية) يحمل الرقم(32) ، الثاني والثلاثين ، بتأريخ 2026/3/15 ، يحوي بحوثاً متنوعة بين لغوية وأدبية وتربوية ونفسية وتاريخية واجتماعية ، وبحوث اللغة الإنكليزية ، ليكون العدد منهلاً للباحثين والدارسين والقراء عموماً ، يروي عطش المعرفة وحب العلم والتميز.

وفي هذا الإطار تؤكد إدارة المجلة حرصها على أن تكون البحوث المنتخبة في المجلة مثمرة للمجتمع والإنسان العراقيين ، وأن تلتزم بمبادئ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتعليماتها ، في نوعية الموضوعات التي تعالجها ، وإسهامها المباشر في تنمية المجتمع العراقي والارتقاء به في سلم العلم والمعرفة .

نسأل الله السداد والتوفيق للباحثين والقراء ، ونسأله تعالى السداد لنا في عمل تحرير المجلة ، وأن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ويكون لبنة في البناء المعرفي والعلمي لكليتنا الرصينة ، وخطوة نحو التقدم والازدهار العلمي لعراقنا الحبيب ، ومن الله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

هيئة تحرير المجلة

ربيع 2026/3/15

قائمة المحتويات – العدد (٣٢) : آذار/2026- البحوث المحكمة

(ج ١)

ت	اسم البحث	الباحث	الصفحة
١.	اسْمُ الْفَاعِلِ وَدَلَالَتُهُ فِي دِيوَانِ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِيِّ(٤٠٠هـ)–دراسة صرفية دلالية	سرى خالد شاهين أ. د هدى محمد صالح عبدالجبار العبيدي	١-٣٩
٢.	أنواع القواعد في ضوء القرآن الكريم /دراسة موضوعية	م.م. نور حسن علي أ.د. أحمد خزعل جاسم	٤٠-٦٦
٣.	مراسيم استقبال اللاجئين إلى دولة المماليك	م. م. هدى علاوي سوادي أ.د. أنوار جاسم حسن العنبكي	٦٧-٨٣
٤.	المقاصد القرآنية في مواجهة الغلول رؤية معاصرة في ضوء تفسير الامامين البغوي ومحمد رشيد رضا في مجال التربية والتعليم (دراسة مقارنة)	م.م مريم أسعد ثامر سعود العاني أ.د عبد عطا الله محمد مخلف الدليمي	٨٤-١٠٥
٥.	الأدوات التشبيهية و فاعليتها الأسلوبية في سورتي النساء و الأعراف	مريم نوري حسان أ.د أحمد عبد الجبار فاضل	١٠٦-١٢٧
٦.	تحقيق التوافق بين الالتزامات الدولية والقوانين الوطنية	م.م. عبدالله هشام محسن أ.د. خالد سلمان جواد م.د. عامر عبد رسن	١٢٨-١٦٦
٧.	تحوّلات الخطاب الشعري العراقي بعد الألفية الثانية: مقاربة تداولية رقمية	أ.م .د. سهام حسن خضر	١٦٧-١٨٩
٨.	تحولات المقدس والمدنس في رواية شهيد(كش وطن)، دراسة سسيوثقافية	أ.م.د. رعد هوير سويلم	١٩٠-٢٠٧
٩.	موقف إيطاليا من التقارب الألماني – السوفيتي ١٩٣٩ – ١٩٤١ /دراسة في ضوء الوثائق الألمانية	أ. م.د. قاسم عبد الأمير وسيم	٢٠٨-٢٢٤
١٠.	(النهي وتطبيقاته في سنن أبي داود (باب البيوع) دراسة أصولية ـ نماذج تطبيقية	أ.م.د. وسام ياسين جاسم	٢٢٥-٢٥٤
١١.	فاعلية استخدام تقنية الواقع الممتد (XR) في تدريس مادة طرائق التدريس على تنمية مهارات التفكير النقدي	أ.م. يسرى مهدي حسون	٢٥٥-٢٨٦

	وحل المشكلات لدى طلاب كليات التربية في بغداد		
١٢.	التأطير الإعلامي لأزمة المياه في تغطيات القنوات الفضائية العراقية/دراسة تحليلية	صالح عبدان سلمان	٣٠٢-٢٨٧
١٣.	مصارف الزكاة وأثرها في تحقيق الأمن الغذائي جائحة كورونا أنموذجا	بان سنان إسماعيل	٣٢٥-٣٠٣
١٤.	جماليات الأسلوب في التشكيل العراقي المعاصر (معرض الواسطي الرابع عشر أنموذجا)	صهباء يوسف يعقوب محمد	٣٥٦-٣٢٦
١٥.	سياسة العراق الخارجية: بين التوازن الاقليمي والضغوط الدولية خلال فترة ٢٠١٤-٢٠٢٤	عبير عبيد جبار مظفر فائز كاظم	٣٨٤-٣٥٧
١٦.	Body – Related Idiomatic Expressions in English and Kurdish	هلبين بهجت أنور	٤١٩-٣٨٥
١٧.	التأثير الأنثروبولوجي للنص القرآني في الأدب العربي (عصر النبي ﷺ نموذجا)	د. شاكر كتاب محجوب	٤٤٤-٤٢٠
١٨.	الاحتلال الألماني لهولندا ١٩٤٠-١٩٤٥	م.د. عدنان ياسين حسين	٤٨٠-٤٤٥
١٩.	دور العراق في مستقبل العلاقات الاقتصادية الإقليمية في الشرق الأوسط	م.م شهد عادل صبحي	٥٠١-٤٨١
٢٠.	المرونة في أحكام العبادات للأقليات المسلمة (دراسة فقهية معاصرة)	م.م. حذيفة شهاب احمد	٥١٩-٥٠٢
٢١.	أثر قاعدة "الضرر يزال" في فقه العلامة الحلي (دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية)	م.د عمار منصور عبد النبي صالح	٥٣٠-٥٢٠
٢٢.	الموسيقى العسكرية في العراق ابان العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨ /(دراسة تاريخية)	م.م. كاظم وحيد نعمه	٥٥٢-٥٣١
٢٣.	نقابة السادة الأشراف في كتاب تاريخ بغداد وذيوله	م.م. ناصر جمال ناصر الجميلي	٥٦٨-٥٥٣
٢٤.	صور النقد الأدبي في كتاب (ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة) لابن رشيد الفهري السبتي(ت ٦٦٣هـ)	م.د أنسام يونس حماد	٥٩٢-٥٦٩
٢٥.	بناء الزمن السردي في رواية دموع أموية	م. م سناء عبد صكب	٦١٢-٥٩٣
٢٦.	Chameleonism in "The Chameleon" by Anton Chekhov	م.م. نائلة ياسر صلاح	٦٢٥-٦١٣

٢٧.	المفهوم القرآني للعقل والعوق الفكري	م.م علي عباس زغير	٦٢٦-٦٤٦
٢٨.	الترادف الدلالي بين ألفاظ الأنواء في القرآن الكريم	م.م .محاسن عبد الحسن عبد النبي	٦٤٧-٦٧٥
٢٩.	الجوانب الاقتصادية في مؤلفات المستشرق ستانلي لين بول (الزراعة – الصناعة) انموذجاً	عمر علي عبد عباس أ.د. وفاء عدنان حميد	٦٧٦-٧٠٠
٣٠.	Oodgeroo Noonuccal as an Organic Intellectual: Counter Hegemony and Poetic Resistance	صبا خلف طالب أ.م.د. نجوى خالد عبد الكريم	٧٠١-٧١٨
٣١.	الشفاعة في العصر العباسي(٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) شفاعة أمراء بني بويه انموذجاً	سوسن عبد الرزاق حسين أ. د. رغيد كمر مجيد	٧١٩-٧٣٩
٣٢.	شعرية الوصف في بناء الحدث (الواقعي) في رواية طوق الحمام لرجاء عالم	نور محمد حسين أ.د. زينب عبد الأمير حسين	٧٤٠-٧٤٩
٣٣.	سياسة المملكة المغربية الخارجية تجاه تونس وليبيا (١٩٩٩.٢٠١٦)	تبارك ميثم علوان أ. د طارق زيدان خلف	٧٥٠-٧٨١
٣٤.	روايات غزة وعسقلان في السنة النبوية: دراسة عقدية تحليلية لموقف المسلمين من نوازل غزة المعاصرة	مريم زياد طارق أ.د. حسام عبدالملك	٧٨٢-٨١٤
٣٥.	مفارقة التضاد في شعر ابن زمرك الأندلسي	ريام ماجد غياض أ.د. بان كاظم مكي	٨١٥-٨٢٧
٣٦.	تطور المجمعات السكنية وتوزيعها في قضاء الكاظمية	كوثر صادق عواد أ.م.د. رفل إبراهيم طالب	٨٢٨-٨٥٩
٣٧.	أخلاقيات الإدارة المالية في سورتي البقرة والنساء	مريم نومان نوار أ.م. د. سيناء أحمد جار الله أ.م. د. رؤى ماجد طعمه	٨٦٠-٨٧٨
٣٨.	الوافدون الداخلون الى بغداد في العصر العباسي الأول (١٣٢/٢٤٧هـ)	تبارك عامر كامل أ.د مها أسعد عبدالحميد	٨٧٩-٨٩٧
٣٩.	دراسة لأشكال انتهاك حقوق النشر وآليات الحماية القانونية	عايد مخلف نطاح الدليمي أ. د جمال ابراهيم الحيدري	٨٩٨-٩١٥
٤٠.	A Stylistic Analysis of Zohran“ “Mamdani’s Winning Speech	سجاد طالب جيساس أ.د. سراب قدير مغير	٩١٦-٩٤٣

٤١.	الحقيقة والمجاز وتطبيقاته عند أبي حفص النسفيّ (سور المئين أنموذجاً)	آلاء سعدون فرحان أ. د. عروبة خليل إبراهيم	٩٤٤-٩٦٢
٤٢.	أسلوب القصر في آيات النصر والهزيمة في القرآن الكريم	نورس عيدان حريجة أ.د محمد حسين توفيق	٩٦٣-٩٨٢
٤٣.	Railroad Colonialism, Slow Violence and Environmental Injustice in Hanay Geiogamah's Body Indian	سحر حمزه باوه أ.م.د. اسراء جلال جواد	٩٨٣-٩٩٤
٤٤.	A research paper titled: "Media's Depiction of Contemporary American in Theresa Rebeck's Our Dream House"	الزهراء سعد محمد أ.م.د. انعام هاشم هادي	٩٩٥-١٠٠٩
٤٥.	(التشفير و اشتغالاته بين العالمية و المحلية في اداء الممثل العراقي المعاصر مسرحية يس كودت انموذجاً	علاء مهدي حسن ا.م.د.بيداء علي حسين	١٠١٠-١٠٣٣
٤٦.	أبيات المعاني المرتبطة بسياق قصصيّ دراسة تحليليّة	أحمد محمّد جاسم أ.د ميثم محمّد عليّ	١٠٣٤-١٠٥٣

التأثير الأنثروبولوجي للنص القرآني في الأدب العربي
(عصر النبي ﷺ نموذجا)

The Anthropological Influence of the Quranic Text on Arabic Literature

((The Prophet s Era as a Model

د. شاكر كتاب

Dr Shakir Kitab

جامعة أوروك

Uruk University

قضية البحث:

العلاقة بين الثقافة السائدة في أي مجتمع والنصوص الأدبية علاقة تداخل وتأثير متبادل. وفي نقد اجتماع الأدب تجري عملية تحليل هذه العلاقة على أساس محورين رئيسين: تأثير الثقافة في الأدب وتأثير الأدب في الثقافة عندما يصبح جزءاً فاعلا منها. يكتفي البحث هذا في معالجة مشكلة واحدة من هاتين القضيتين. فلقد تحول الإسلام وبسرعة ملحوظة إلى موجّه فاعل وكبير في الأدب العربي في كل العصور ألأدبية بدءاَ من عصر النبي "ص" وإلى يومنا هذا. لكن لسعة الموضوع فقد اكتفيت بمعالجة تأثير النص القرآني في الأدب وفي عصر النبي تحديدا وتركت المحور الثاني وهو التأثير المعاكس أقصد تأثير الشعر والأدب عموما في دعم حجج القرآن وجهود النبي والصحابة والتابعين من بعده الى فصول قادمة.

غاية البحث:

لذلك كان الهدف من هذا البحث هو الكشف عن الآثار التي تركها الإسلام ولا سيما القرآن الكريم قي الثقافة العربية عشية انطلاق البعثة النبوية الشريفة، ورصد تلك الآثار في السلوك العام للفرد والمجتمع العربي الجديد وفي الثقافة الأدبية وفي اللغة والشعر وفي دخول النثر للأدب كمكوّن أساس له إلى جانب الشعر الذي كان سيداً للساحة الأدبية في عصر ما قبل الإسلام. ويتابع البحث التغييرات التي طرأت ، تحت تأثير الإسلام ، على الثقافة عامة ولا سيما اللغة والأدب. فيقدم أولا تعريفات تبدو ضرورية ثم يشرح باختصار فكرة التأثر والتأثير بصورة عامة ويستعين بنظريات علم الاجتماع الثقافي مثل نظرية التثاقف والعلاقة بين الثقافات ثم يرصد البحث التغييرات التي أصابت الأدب على مختلف الأصعدة.

The purpose of this srerch :

This research attempts to shed light on the effects of Islam, especially the Holy Quran on the Arab culture on the eve of the start of the mission of the Holy Prophet. He was the master of the literary arena in the pre-Islamic era. The research follows the changes that have taken place, under the influence of Islam, on culture in general, especially language and literature. He first introduces definitions that appear to be necessary, then briefly explains the idea of being influenced in general.

١- **ما الأنثروبولوجيا ؟.**

الأنثروبولوجيا هي علم يعنى بالإنسان وتكوينه البيولوجي وتاريخ تطور هذا التكوين[١]. كما أنها تعنى بالسلالات والأقوام وانحداراتها وأشكالها وهذا ما يسمى بالأثنولوجيا[٢]، التي راحت تنفصل تدريجيا عن الأنثروبولوجيا. وبما أن الثقافة هي جزء وجودي جوهري في حياة الإنسان وملازم له طيلة مراحل حياته الفردية والجماعية فلقد اشتد الاهتمام بهذا الجانب المعرفي مما أدى إلى أن فرعاً جديدا ينبثق من هذا العلم سمي **بالأنثروبولوجيا الثقافية** ، مهمته دراسة الإنسان في ثقافته ، تأثيره فيها وتأثيرها فيه[٣].

سنسير في بحثنا هذا في هدي الأنثروبولوجيا الثقافية والحضارية ونحن نتلمس آثار النص القرآني في الثقافة العربية ، لا سيما الأدب منها متخذين من عصر الرسول محمد ﷺ نموذجا.

٢- **صدمة التغيير.**

في ظني أن الحركات الأولى للإسلام بقيادة النبي محمد ﷺ لم تثر حفيظة جهابذة قريش إلا بعد أن اشتد ساعده ولمسوا التفاف فقراء مكة حوله ومعهم شخصيات متميزة اجتماعية كثيرة ، وراحت دعوته تكشف عن مضامينها السياسية والثقافية العميقة التي ستهدد مستقبلا سلطانهم وبنيان نظامهم – إذا ما نجحت – وستضرب مصالحهم الاقتصادية ومواقعهم الاجتماعية والسلطوية في الصميم. في النص القرآني تسجيل صريح لما دار بين الرسول ﷺ وبين كبار قريش من جدال وصراع فكري لم يتخذ أي شكل من أشكال العنف. وما كان للنبي أن يقرر الهجرة لولا أن الصراع بينه ومعه المسلمون من جهة، وبين قريش من جهة أخرى ، اتخذ طابعا عدائيا اتسم بانعدام التكافؤ بالعدة والعدد وبقدرات قريش على الغدر به واغتياله وإيذاء أتباعه. وما كان للنبي ﷺ أن يتراجع عن دعوته.

---

(١) فاروق احمد مصطفى و محمد عباس إبراهيم ، لأنثروبولوجيا الثقافية ، دار المعارف الجامعية ٢٠١١ ، ١٥ – ١٦. وانظر أيضا الأنثروبولوجيا التطبيقية د. فاروق عبد الجواد شويقة ، البيطاش سنت للنشر والتوزيع ، الإسكندرية – مصر ، ٢٠٠٧,

(٢) أنظر د. سمير الخليل ، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، دار الكتب العلمية ، الكبعة ألأولى ٢٠١٨ ، ١٥ – ١٨.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٣ وما بعدها. وكذلك أنظر فاروق أحمد مصطفى و محمد عباس إبراهية ، مصدر سابق ، ص ٣٤.

٣- **ليلة الهجرة والتأسيس الثقافي ألأول**

هنا جاءت فكرة الهجرة بعد أن سبقتها لقاءات مع وفود من أهالي يثرب تمثلوا برجال من الأوس والخزرج والاتفاق على أن يهاجر الرسول ﷺ اليهم واتفقوا على أن يكون قائدا لهم وأن يؤكدوا السمع والطاعة له. وفي ليلة الترتيب للهجرة مع أهل يثرب حافظ الرسول ﷺ على أساس ثقافي ديني هام له دلالة مميزة ، وهو أنه ﷺ اختار من وفد يثرب الذي تكون من سبعين رجلا كما (اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا)[٤] و (وبعثنا فيهم اثني عشر نقيبا)[٥] فجعل ﷺ من هؤلاء السبعين أثني عشر نقيبا أيضاً. وفي هذا يكون الرسول ﷺ قد بدأ محاكاةً ذكية جدا للتراث الثقافي الديني ورسخه فعلا في تراث الإسلام الثقافي حيث بقيت هذه الأرقام مقدسة لدى المسلمين إلى يومنا هذا وكان أول من اتبع هذا العرف الثقافي الديني في تاريخ الإسلام هو محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب حين باشر العمل السري بالتعاون مع أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية بن الإمام علي ع في تأسيس العمل السري لهدم الدولة الأموية وراح يؤسس للدول العباسية فاختار سبعين رجلا يأتمرون بأمر دعة اثني عشر يعملون سرّاً على نشر الدعوة العباسية[٦]. وقد يكون لهذا الأمر علاقة توضيحية لمبدأ عدد الأئمة الاثني عشر لدى المسلمين من اتباع المذهب الشيعي.

البدء في التغيير الثقافي الجذري

وبالرغم من أن الهجرة تشكل منعطفا تاريخيا خطيرا في تاريخ الإسلام عامة وحياة الرسول ﷺ خاصة فإنها إلى لحظة حدوثها لم تكن لتعني شيئا بهذا الحجم لأهل قريش. لكن الذي جرى بعد الهجرة منذ ساعة وصوله ﷺ إلى يثرب واستتباب سلطته والتغييرات العميقة التي طرأت على مجتمع المدينة وشمولها كل المجتمع المدني جعلت من الهجرة علامة كبرى في تاريخ الإسلام تسببت في ما بعد بسحق أعداء النبي ﷺ تماما وانتصار الإسلام كدين وكحركة.

لقد شكل هذا المفصل من التاريخ صدمة كبيرة لأهل قريش ولكل الجزيرة العربية وأولها مجتمع يثرب التي قرر النبي ﷺ تغيير اسمها إلى "المدينة". تمثلت الصدمة هذه بقيام المجتمع الإسلامي وبسط سلطة محمد ﷺ قائدا وزعيما وبدء التغييرات الثقافية الكبرى وذلك بوضعه ﷺ الدستور، الذي وحد به أهل المدينة تحت رايته ونظم فيه العلاقة بينهم وبين

---

[٤] سورة الأعراف آية ١٥٥.

[٥] سورة المائدة آية ١٢

[٦] أنظر: أخبار الدولة العباسية ، تحقيق د. عبد العزيز الدوري و د.عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧١،ص ٢٦٥ ، (المؤلف جهول).

السلطة وبين بعضهم البعض وواجبات كل مواطن ومجموعة إزاءها. وسياسيا فإن الأمر الأكثر بروزا في هذه الصدمة التاريخية الكبرى تمثل بالحروب والفتوحات فكانت معركة بدر الكبرى أولاها وأكبر علاماتها لتصيب الجزيرة وكل المجتمع العربي بهزة مفاجِئة ثم الفتوحات التي تحققت ومن أهمها فتح مكة وما تبعها من عام الوفود وإعلان القبائل دخولها الإسلام الأمر الذي كان يعني اتساع سلطة النبي ﷺ والإسلام وتأثيراته المباشرة المنوعة. وبهذا يكون النبي ﷺ قد أعلن سلطته التامة أو شبه التامة على العرب.

٤ – **معنى التأثر والتأثير وشروطه.**

ونحن نتحدث عن التأثرات الأنثروبولوجية الثقافية للإسلام في ألأدب العربي في عصر النبوة لا بد أن نقدم فهمنا لعامل التأثر والتأثير. هناك تأثير إلى حد الإلغاء ، وهناك **التثاقف**، وهناك التأثير المتبادل وثم هناك التأثر فقط بمعنى التلقي. إن ما نقصده هنا ، في بحثنا هذا ، من عملية تأثير وتأثر لا علاقة له بنظريات الأدب المقارن التي تدرس تأثير الآداب ببعضها والتي غالبا ما استخدمت في بلداننا لعرض المؤثرات الأجنبية والغربية خاصة في آدابنا العربية. فذلك منهج يقوم على دراسة نقاط التماس التاريخي بين الطرفين وسبل تأثير الأدب الغربي مثلا في أدبنا العربي ومظاهر هذا التأثير [٧]. لكننا هنا في صدد صراع ثقافي وصل إلى حد التصادم بين النصوص في لغة واحدة وعلى أرض واحدة وفي الفترة التاريخية ذاتها ، بين أبناء مجتمع واحد. ومن يتتبع بإمعان تاريخ الثورات السياسية ذات البعد الاجتماعي والشبيهة بالثورة الإسلامية التي قادها النبي ﷺ سيجد – مع إضافة التجربة المحمدية هذه – أن عملية التأثير والتأثر تأخذ أشكالا محددة نستطيع عرضها كما يأتي:

- تأثير حد الإلغاء كما يحدث غالبا مع الأيديولوجيات الشمولية (الدينية والسياسية الثورية مثلا) التي تستخدم طريق الطوفان الثقافي فتؤدي إلى إلغاء الثقافات السابقة لها على الأرض نفسها. لكن ينبغي النظر بحذر هنا والتمسك بهامش من التحفظ يتعلق بحقيقة أن مهما كانت الثقافة المنتصرة قوية وجارفة ، فلا بد للثقافة السابقة من أن تترك أثرا لها عالقا في الذاكرة الجمعية المباشرة والشفاهية والمكتوبة أحيانا تتناقله الأجيال في تراثها، وفي الذكريات والوثائق ، وفي المرونة التي تبديها الثقافة المنتصرة – وهي مضطرة في الغالب – إزاء الثقافة السابقة لها مما يضطرها أرادت أم لم ترد إلى استيعاب بعض عناصر الثقافة المسحوقة. وإذ تنطبق هذه الرؤيا على الدين

---

[٧] أنظر في ذلك: أحمد كمال زكي، المؤثرات الأجنبية في الشعر العربي الحديث ، في كتاب " الشعر والفكر المعاصر" مجموعة دراسات لكتاب كمختلفين ، وزارة الثقافة، بغداد ١٩٧٤، ص٦١ وما بعدها. وانظر أيضا: د. نجم عبد الله كاظم، ملامح التأثير الغربي في الأدب العربي الحديث، دار المأمون، بغداد ٢٠١٣.

الإسلامي نفسه الذي احتفظ بتقاليد وطقوس كانت مراعاة في المجتمع العربي السابق من قبيل بعض مناسك الحج والحلول الاجتماعية (السن بالسن). لكننا نرى أيضا أن اتساع مساحات انتشار الدين (أي دين وأي مذهب) يؤدي إلى اكتساب بعض عناصر ثقافة المجتمع القديم فتبقى عالقة به (بالدين) في ساحاته الجديدة. من هنا نرى الفوارق في الفكر الديني الواحد إذا ما قارنا بينه في بلدان متعددة تعتنق الدين ذاته. وكذلك قامت بعض أجنحة الحركة الشيوعية العالمية بإجراء بعض التعديلات أو المرونة كي تستوعب عناصر من الواقع القديم في مجتمعاتها ، دون ن تلغيه نهائيا ودون أن تؤثر على جوهر عقيدتها الأصلي. لنأخذ مثالا الماوية الصينية وقيادة جوزيف بروس تيتو في يوغسلافيا سابقا.

- تأثير متبادل أو ما يمكن تسميته فعلا بالتثاقف (أي التأثير المتبادل بين ثقافتين). وقوع حالة التثاقف ليس أمرا جديدا. فلقد مرت به المجتمعات البشرية في تاريخها دائما. لكنه ، كنظرية ، يقع في صلب اهتمام الأنثروبولوجيا الثقافية الجديدة ولم يتبلور إلا في الأزمنة الحديثة[٨]. ومعلوم أن لعملية التثاقف شروطا أولها تعايش الثقافات في زمان ومكان واحد مما يؤدي إلى أن يقع تماس مباشر بينها ليؤدي هذا التماس إلى نوع من الصراع أو التكامل ينتهي بتداخل عناصر من كل منها في الثقافات الأخرى دون أن يلغيها ، بل يغنيها.
- وهناك التأثر السلبي بمعنى تلقي عناصر جديدة من الثقافة الأخرى واحتوائها من قبل ثقافة موجودة أصلا دونما مقاومة.

٥- **نظرية الدولة ونظامها السياسي وتأثيره على الثقافة والأدب.**

لا يرقى الشك إلى فكرة أن النظام السياسي القائم في أي زمان ومكان يفرض ، بواسطة مناهجه العملية، على الثقافة أن تكون جزءاً منه وأن تكون صورة تتطابق مع تصوراته وعقائده. ودونما تفصيل نؤكد أن الأدب وبما أنه من مكونات الثقافة يعكس عقائد النظام السياسي سواء أكان متفقا معها (الترويج) أم معارضا لها (فاضحا ومنتقدا). وإذا كان ما اصطلح عليه بالأدب الجاهلي والذي يمثل ثقافة ما قبل الإسلام قد ارتبط بطبيعة العلاقات القائمة وغدا عنصرا أساسيا منها، وبالرغم من عدم وجود سلطة مركزية واحدة ، فإن نظاما سياسيا كان قائما وموجودا يتسم بتفتت أجزائه السياسية وتشتت سلطاته بين مجالس ملأ القبائل وما أنيطت بها من مهام ومسؤوليات. وانعكس كل هذا على الشعر العربي القديم متمثلا بأغراض الفخر والهجاء على وجه الخصوص ، وشعر المعارك

[٨] أنظر: دنيس كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة د. منير السعيدي، المنظمة العربية للترجمة ، يسؤوت ٢٠٠٧، ص٩٢-١١١ .و د. سمير الخليل ، دليل مصطلحات ، المصدر السابق ص ٢٦٨ .

والحروب. من هنا جاءت فكرة المراحل الأدبية التي قسمت تاريخ الأدب العربي إلى جاهلي وإسلامي وأموي وعباسي وعصر النهضة والحديث. فكل مرحلة هي في الحقيقة حقبة سياسية وتعكس نظام الحكم القائم فيها وبنيتها التحتية وانعكاسها على بنيته الفوقية متمثلا في الثقافة ولا سيما الأدب. إلا أننا هنا نواجه إشكالية لم تحسم لحد الآن وهي أن مصطلح الأدب الإسلامي يعني ذلك الأدب الذي جاء في عصر صدر الإسلام منذ بدء الدعوة على يد محمد ﷺ وانتهاءً باستشهاد الإمام علي ع باعتباره آخر خلفاء النبي ﷺ ؟ أم أن المصطلح يحمل معنى كل أدب ينطوي على معانٍ إسلامية ويعنى بنشر الدين وأفكاره ومبادئه؟.

٦- **الصراع السياسي ثقافياً.**

والصراع في عصر الرسالة المحمدية اتخذ أشكالاً متعددة. ولم يتوقف عند صيغته العقائدية بل مر بالمعارك المتنوعة عسكريا وسياسيا وثقافيا. وهذا الجانب الثقافي في الصراع هو ما يتعلق بموضوعنا في هذه الصفحات. وإذا كانت قريش واليهود والمشركون الآخرون قد تمترسوا ثقافيا وراء الشعر تحديدا فإن الإسلام كان نصه الأول والأكبر هو القرآن الكريم. والصراع بين النصين القرآني والشعري اتخذ طابعا ثقافيا أنثروبولوجيا بامتياز حين تصدى المشركون للنص القرآني باتهامه بأنه شعرٌ وأن الرسول ﷺ شاعر مستندين إلى قناعة ثقافية سائدة بأن السجع هو من لغة الكهان وأن أدعياء النبوة السابقين (خالد بن سنان وقس بن ساعدة وآخرون) والكهنة [٩] قد استخدموا السجع في أحاديثهم وتعاليمهم لتمتين قوة الإقناع ، وأن الشعراء لهم شياطينهم وأجنانهم وهم بذلك يغمزون النص القرآني بما فيه من فواصل قرآنية تنتهي عندها آياته الكريمة ، ويلمزون قضية الوحي فيقارنونه بشياطين الشعراء. والموضوعتان السجع والشياطين ، في مقابل الفواصل والوحي في القرآن الكريم ، شكلا عنصرا ثقافيا هاما من الوعي السائد في المجتمع العربي والقريشي خاصة وفي الصراع بين الطرفين.

موقف القرآن الكريم.

ولقد خصص القرآن الكريم مكانا شاسعا لدفع تهمة الشعر عنه وتهمة الشاعر عن النبي ﷺ. وفي خضم الصراع بين النصين القرآني والشعري استطاع الإسلام وبمرور الزمن وتوالي الأحداث أن يزيح نهائيا قضية السجع الذي غدا في عصر الرسول ﷺ منقصةً، كما أزاح صورة الشيطان أو الجن لتترسخ مكانها صورة الوحي الذي يأتي من الله سبحانه

---

[٩] أنظر الأحاديث المنسوبة لخالد بن سنان وقس بن ساعدة ورئاب بن البراء الشنّي التي جمعها د. محمد سعيد في كتابه أنبياء البدو ، دار الساقي ، بيروت ٢٠١٨. وانظر أيضا: وعد الله زيدان وهب المفرجي، الكهان وأثرهم في الحياة العامة قبل الإسلام ، بغداد – عمان ، الطبعة الأولى ٢٠١٨.

وتعالى بالنصوص القرآنية. ومن هنا تبدأ عملية الإزاحة الثقافية العميقة والصعبة للغاية ليسجل التاريخ ظاهرة أنثروبولوجية فريدة من نوعها تمثلت بالتبديل الصارم لثقافة بثقافة أخرى. هذه العملية فتحت الباب واسعا أمام تغييرات ثقافية كبرى لاحقة تسبب بها النص القرآني الكريم وتعاليم الإسلام عموما على صعيد الثقافة. وبالرغم من هذا لا ينبغي أن نتفق مع أطروحة أن الحضارة العربية الإسلامية هي " حضارة النص " كما يؤكد نصر حامد أبو زيد [١٠]. صحيح أن حضارتنا لا يمكن أن نتجاوز فيها النص ودوره في بناء المجتمع والدولة، لكننا نلتقي في هذا المجال مع كل حضارات شعوب الأرض والأمم. والحضارة تقوم على أساس التفاعل الحي المتبادل مع الواقع وتغيراته ويعبر عن هذا الصراع بنصوص متنوعة تتسابق فيما بينها لإشغال الموقع ألأول. ولا يفوز نص ما بهذا الموقع أو لنقل لا ينتصر على غيره إلا بتوفر شروط هامة وعديدة. لعل أهمها قدسية هذا النص ومكانته المركزية في ثقافة المجتمع وحراكه في مرحلة ما. والقدسية قد تتأتى من موقع النص الديني (القرآن الكريم مثلا) أو من موقعه القانوني ألأساس مثل دساتير الدول. لكن ذلك لا يلغي النصوص الأخرى نظرا لأهميتها ودورها في الحياة اليومية مثل القوانين والتعليمات والقرارات الرسمية. ويبقى النص ألأدبي متميزا ولا يغادر أهميته نظرا لأنه من النصوص الجوالة التي قد تدور في طيات المجتمع وأروقته لتعكس عمق الحياة الروحية وفعاليتها. لكن النص الأدبي يرتفع إلى مصاف النصوص الجوهرية بقدر تعامله مع حاجات المجتمع اليومية والروحية. وهكذا كان الشعر العربي أيام عصر ما قبل الإسلام وبقي هكذا إلى عصر الرسول ﷺ الذي كان عليه تطبيق الرسالة السماوية فكان أمامه خياران إما تحريم الشعر لما يحتوي عليه من عناصر الصدق والكذب والمشاهد الغزلية الصارخة والتلذذ بالخمر والعنف والانتقام والثأر أو أن يحتويه لكن بتشذيبه وتهذيبه وتحديده بشروط وأصول قام عليها أخيرا الأدب الإسلامي كله ومن ثم توظيفه واستثمار قدراته الإيصالية.

من هنا نلمس التغييرات الكبرى التي تعرضت لها أغراض الشعر في العصر الإسلامي الأول عنها في شعر ما قبل الإسلام. ومن هنا بدأ النثر (الخطابة مثلا) يزاحم الشعر ليشغل موقعا لم يكن يشغله قبل الإسلام أبدا. وحتى أن بعض النقاد ومؤرخي الأدب تلمسوا ضعفا في الشعر الجديد لأنه أجمل الشعر أكذبه والكذب حرمه الإسلام ففقد الشعر

[١٠] نصر حامد أبو زيد ، مفهوم النص – دراسة في علوم القرآن – المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠١٤، ص٩.

كما يرون إحدى خصائصه التوصيلية والفنية الجميلة[١١]. في حين أننا نرى أن تغييرات فعلا قد طرأت على الشعر استجابة لأحكام الثقافة الجديدة في العصر الجديد. وهكذا هو حال كل الأنظمة ذات الفكر الجديد الذي يأتي بنصوص جديدة تصطدم برفض النظام القديم متصديا بنصوصه التي تدخل صراعا مع الجديد فينتهي الصراع بسقوط أحد الطرفين وانتصار الآخر. وأعيد إلى الأذهان هنا أن الثقافة الجديدة مهما كان انتصارها ساحقا فأنها ستحتفظ ببعض عناصر الثقافة القديمة كما أشرنا فيما تقدم.

٧- **دور الكلمة.**

لقد أعار الرسول ﷺ دور الكلمة والأدب والشعر خاصة أهمية استثنائية في الصراع الثقافي مع المشركين. فلقد كانت الثقافة العربية السائدة أيام ولادة الرسول محمد ﷺ ونشأته تقوم في أغلبها على الشعر أي إيصال الفكرة عن كريق اللغة والكلام. وكان للكلام وقع خاص في ثقافتنا العربية وفي نفوس السامعين. بل كان الشعر أيضا للمنافسة والسباقات. وتشير المصادر إلى أن الرسول ﷺ كان يحضر أسواق عكاظ ولقاءات الشعراء المتنافسين هناك للاستماع إلى أشعارهم ومطارحاتهم. ولا شك في أن هذه الصلة زودته بموهبة التذوق والإحساس بجمال الشعر وتأثيره وبإمكاناته الكبيرة في إيصال المشاعر والأفكار والرؤى إلى المتلقي. ولدينا يعض الروايات عن أن الرسول ﷺ قد حضر حين كان شاباً بعض خطب قس بن ساعدة. ويقول الرسول محمد ﷺ أنه يعرفه، وأنه رآه يخطب في عكاظ راكباً جملاً أورق وروى عنه بعض القول " وتأكيدا لمكانة قس بن ساعدة في نفس الرسول ﷺ فإنه بقي عالقا في ذاكرته حتى وهو في أوج انتصاراته وتحدث عنه عندما استقبل وفد قومه إياد في العام التاسع للهجرة [١٢]، من هنا يتأكد لدينا انتباه الرسول ﷺ على قوة البيان والبلاغة والخطابة في إيصال المراد من القول إلى الآخرين وحتى أسلوب الخطابة والإلقاء. ويبدو لي أن الأهم هنا هو المضامين الفكرية والعقائدية التي انطوت عليها خطب قس بن ساعدة بما فيها كن توحيد وتنبيه وزجر وتوعية، تلك المضامين التي كانت تقف وراء اهتمام الرسول ﷺ بأقوال وخطب قس أكثر من اهتمامه ببلاغته وفصاحته.

٨- **الخطابة:**

وإحدى أهم التغييرات الكبيرة التي أضافها الإسلام إلى البيئة الثقافية والأدبية عند العرب ما بعد الكلم القرآني هي الخطابة التي اتخذت شكلا جماهيريا واسعا وغدت من أدوات نشر الدعوة ومقارعة الخصوم وسبل الإقناع. وإذا كانت الخطابة في عصر ما قبل

---

[١١] أنظر: د. ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠١١، ص٤٢ وما بعدها. وانظر أيضا: د. سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، دار المعرفة، الكويت ١٩٨٣، ص١٨ وما بعدها.

[١٢] د. محمد سعيد، أنبياء البدو، مصدر سابق، ص١٣٢.

الإسلام قد عرفها العرب من خلال حالات قليلة ونادرة أشرت إلى بعضها فيما تقدم من سطور فإن الخطابة الإسلامية تحولت إلى مكون ثقافي راسخ رافق تطور الإسلام منذ نشأته إلى يومنا هذا. وتنبغي الإشارة إلى الأهمية البالغة التي احتلتها خطب الرسول ﷺ من على منبر مسجده الذي تحول إلى مقر ثابت لحكمه وحكومته وبات من المقدسات المتميزة في الثقافة العربية والإسلامية. وهذا كله مما لم يكن منتشرا أو حتى معروفا لدى العرب قبل الإسلام.

٩- **الحديث النبوي:**

وإلى جانب الخطابة التي نافست الشعر في التأثير والتبليغ والدعوة، بل وتجاوزته كثيرا، فإن ثقافة لغوية خطيرة أخرى أنتجها الإسلام لم تتخلف كثيرا عن مكانة نصوص القرآن الكريم تلكم ما اصطلح على تسميته بالحديث النبوي الشريف. وإذا كانت أحاديث النبي ﷺ قد جمعت وصنفت بعد وفاته بفترة طويلة فإنها انتشرت سريعا في زمانه بل كان المسلمون يتناقلونها حال سماعهم لها من الرسول ﷺ أو ممن ينقلها عنه. وبهذا نقف على إضافة جديدة هامة في النثر العربي والثقافة العربية الجديدة.

١٠- **الشعر والشعراء:**

لكن الرسول ﷺ لم يهمل الشعر أبدا بل تأسست له علاقة طيبة بالشعر والشعراء. ومكة التي لم يعرف عنها كثيرا من الشعر ومن الشعراء سوى " بعض المقطوعات التي تنسب لورقة بن نوفل وغيره من الأحناف، ومقطوعات أخرى تنسب لبعض فتيانها مثل نبيه ومسافر اللذين ترجم لهما أبو الفرج في أغانيه "[١٣]. لكن قرائح الكثير منهم تفتحت بفعل حرب مكة ضد النبي ﷺ وأصحابه ودعوته مأخوذين بالعصبية القبلية وغيرها من الالتزامات. فتظهر أسماء مثل أبو سفيان بن الحارث وعبدالله بن الزبعري وضرار بن الخطاب الفهري وأبي عزة الجمحي وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ". هؤلاء الشعراء الذين راح شعرهم يشكل ظاهرة بارزة من ظواهر الحياة الثقافية الجديدة بفضل الإسلام والبعثة المحمدية. وقد أخذ هؤلاء الشعراء يسددون أشعارهم إلى الرسول ﷺ وأصحابه من المهاجرين وأنصاره من المدينة"[١٤]. وهنا تروي لنا السيرة المنقولة عن الرسول ﷺ أنه شقَّ عليه ما يقوله المشركون من أشعار مؤذية له ولأصحابه بل وقد تغدو سببا لتحول دون انتشار الإسلام فيقول للأنصار : " ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان بن ثابت : أنا لها ، وأخذ بطرف لسانه , وقال: والله ما يسرني به مقولٌ بين بصرى وصنعاء ، ولو شئت لفريت به المزاد ، فقال: كيف تهجوهم

---

[١٣] شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف ، ب. ت، ص ٤٧.

[١٤] المصدر نفسه.

وأنا منهم فقال: إني أستلك منهم كما تسل الشعرة من العجين. قال: فاذهب إلى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم واهجهم وجبريل معك"[١٥]. وانضم إليه كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة.

١١- أن الرسول ﷺ وجه كلامه للأنصار من أهل المدينة لا للمهاجرين معه من أهل مكة لأسباب عديدة : منها أنه يعرف أن أهل المدينة أشعر من أهل مكة فقد ظهر فيها الشعراء وبرزوا ولم يظهروا في مكة ، وإن كان بعضهم قد قال شعراً لكنه يبقى أضعف من شعر أهل المدينة. وقد يكون ﷺ تجنب أن يضطر شاعراً من أهل مكة إلى هجاء أهله وعشيرته ولم يحسن أو قد يقطع صلة الرحم بينهم مما يتناقض مع مبدأ الإسلام في هذا الجانب ومن ثم أيضا سيحول دون إمكانية كسبهم للإسلام بعد جرح تعصبهم القبلي. كما أن هذا الحديث يؤكد احترام الرسول ﷺ للشعر واعترافه بمكانة الشاعر في الصراع السياسي والثقافي الذي احتدم آنذاك.

١٢- إن من المهم في موضوعنا هنا هو تشكل مجموعة شبه منتظمة سميت فيما بعد من قبل المؤرخين بشعراء الرسول ﷺ كظاهرة جديدة أيضا لم يحدث لها مثيل في الشعر العربي من قبل إلا ما يمكن أن تشير إليه مجموعة المعلقات قبل الإسلام أو الشعراء الصعاليك. وفي هذا الصدد يكون الإسلام قد تسبب في خلق عدة ظواهر ثقافية جديدة مثل شعراء مكة وشعراء الرسول ﷺ وقبلهما الخطابة والحديث النبوي الشريف واتسعت ظاهرة النقائض بين شعراء الإسلام وشعراء قريش وغير ذلك.

١٣- **<u>التأثير ألشامل:</u>**

لقد استتب الأمر للقرآن الكريم بوصفه نصًاً لغويا مقدسا يعلو ولا يعلى عليه. وصار الشعر يأتي في مرحلة لاحقة بعد القرآن الكريم وخطب النبي ﷺ وأحاديثه. فراح النص القرآني يؤثر بوضوح في الشعر خاصة والحياة الثقافية عامة. ونحن عندما نقول تأثير، فنحن لا نقصد الأثر الذي يتتبعه بعضهم فيجدونه في اقتباسات محدودة من النصوص القرآنية الكريمة، مثلما يشير الشعراء إلى الأساطير والحكم والأمثال والقصص التاريخية. إنما نقصد من التأثير التغييرات التي طرأت على الشعر في ظل اطلاع الشعراء على القرآن، وإيمانهم به، وهضمهم لأفكاره، وعقيدته، وتحول هذه الأفكار وهذه العقيدة إلى جزء من رؤاهم الشعرية. كما إن الانبهار بشخصية الرسول ﷺ قد لا يعنينا من الناحية النفسية بقدر ما يتعلق الأمر بانعكاس الصورة المحمدية في الشعر بصفاتها وسلوكها التي تغني مضمون الشعر وتتسبب في اختلافات حتى في الشكل. لذلك ينبغي

[١٥] الأغاني ١/ ١٣٧ عن: شوقي ضيف، المصدر نفسه، ص ٤٧ ود. ابتسام الصفار، مصدر سابق، ص٥٧.

أن يكون للاقتباس من القرآن الكريم أوجه دلالية عديدة، منها ما يخضع لقوانين التناص[١٦]، ومنها ما يغني ثراء النص الجديد بالتجارب الروحية والشعرية، وبالتالي ستكون العودة للقرآن نتيجة تداخل الفكر والأحاسيس لا مجرد النقل الميكانيكي، كمن يعجبه منظر ما في الطبيعة فيرغب أن يرسمه كما هو، أو يصوره بكلمات جميلة. وفي ضوء ما تقدم بالإمكان رصد تأثير الإسلام ممثلا بالقرآن الكريم وبشخص الرسول ﷺ شخصيا وبالحديث النبوي الشريف في الشعر العربي في عصر الرسالة إضافة إلى ما تقدم من إشارات ليست اعتباطية ، على عدة مستويات:

١- **تاريخياً.**

بالإمكان تتبع الآثار القرآنية في الشعر العربي منذ بداية العصر الإسلامي حتى يومنا هذا. وللحقيقة، فإننا نجد هذه الآثار بالمعاني التي نتوخاها في شعر عبد الله بن رواحة، وأراجيزه، وهو يصف الجنة وأجواءها ومياهها وكأنه في داخلها. وكذلك عند النابغة الجعدي. ويتواصل تأثير القرآن الإيجابي بالمعنى المطلوب في الشعر العربي إلى يومنا هذا. ومن هذا التأثير الذي نعنيه تولدت نظرية يمكن تسميتها بنظرية الشعر الإسلامي أو حتى الأدب الإسلامي [١٧]. وعن هذا الموضوع بالذات كتبت بحوث ودراسات عديدة منها مثلا: " ألاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي عبد الهادي الفكيكي ، أثر القرآن الكريم في الشعر العراقي للدكتور فوزي الطائي ، الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر الأندلسي للدكتور محمد علي عبد الخالق ، الإشعاع القرآني في الشعر العربي لمحمد عباس الدراجي ، كما خصص الدكتور سامي العاني صفحات عديدة في كتابه الإسلام والشعر , وغيرها كثير. ومعلوم أن هذا التأثر قد تراوح بين لغوي وموضوعي وفكري ، لمحات أو تفاصيل بلغت أن كتب البعض منهم سورة كاملة من القرآن الكريم أو أجزاءً واسعة منها شعراً. أنظر مثلا قصيدة " الشمس" في ديوان حافظ إبراهيم إذ يعيد صياغة قصة إبراهيم عليه

---

[١٦] قوانين التناص تعالج هذه الظاهرة من حيث العلاقة بين النصوص وكيفية التداخل فيما بينها وسطوة نص على آخر وانتقال بعض عناصره إليه. (أنظر كريستيفا جوليا (١٩٩١)،علم النص، الطبعة الأولى، ترجمة فريد زاهي، المغرب، دار توبقال للنشر، ص ١٣. عن ظاهر محمد المزاهرة، التناص في الشعر العربي المعاصر، (التناص الديني نموذجا)، دار الحامد للنشر، الطبعة الأولى ، عمان ٢٠١٣, ص ٢٩..

[١٧] عرضها بالتفصيل عباس المناصرة في كتابه: مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي، المنهج والتطبيق، عباس المناصرة عمان ١٩٩٦.

السلام شعرا [١٨]. وكذلك ما فعله الشاعر العراقي الزهاوي في قصيدة استقاها من سورة نوح[١٩]. ومنها أيضا قصيدة كاملة أعاد فيها الشاعر صياغة قصة مريم أشار إليها الفكيكي[٢٠].

٢- **موضوعياً.**

بمعنى تتبع ظهور قصص القرآن الكريم وموضوعاته وأفكاره ومبادئه في الشعر العربي منذ شعراء العصر الإسلامي إلى الآن. وبهذا تكون يكون التغير قد أصاب الأغراض الشعرية. فلقد تغيرت الأغراض من داخلها جوهريا مثل الهجاء لم يعد في العصر الإسلامي كما كان في الفترة السابقة للإسلام. إذ ما عاد ممكنا اللجوء إلى الشتائم ومساس الكرامة أو التعرض للأخلاق أو تجاوز الآداب، بل يكتفي الشعراء بنقد السلوك والتصرفات والأفكار والعقائد التي يتشبث بها المشركون. والمديح أيضا لم يعد متعلقا بالعصبية القبيلة ولا بزعماء العشيرة بل بالمجتمع الإسلامي وبالخلق الجديد وبسلوكية المسلمين وقادتهم بما فيهم محمد ﷺ كنماذج للمجتمع الجديد. وقد أضيفت إلى الشعر العربي الجديد أغراض جديدة مثل التبشير بالعقيدة والترويج لها والتعبير عن مكونات الأيديولوجية الجديدة. وغير ذلك. لكن الاقتباس من القرآن الكريم أصبح ظاهرة جديدة ملازمة للشعراء المسلمين بدءاً من شعراء الرسول ﷺ وكل من آمن بعدهم والتحق بالدين الجديد واستمرت حتى يومنا هذا. فنجد هذا بوضوح عند شعراء العصر الأموي الكبار مثل الأخطل وجرير والفرزدق وكبار شعراء العصر العباسي من أبي العتاهية حتى المتنبي مرورا بالبحتري وأبي تمام وأبي العلاء. ونجد الاقتباس عند شعراء الأندلس وعند شعراء النهضة وفي الشعر العربي الحديث. كما ان الاقتباس هذا قد تنوعت أساليبه عند هؤلاء الشعراء. فهناك اقتباس آيات وهناك اقتباس أفكار واقتباس معانٍ ورؤى ومواقف. ولعل اقتباس القصص القرآني ، لا سيما قصص الأنبياء وعلى الأخص منهم أيوب ونوح وثمود وصالح وعيسى ، والدروس المستخلصة منها كانت أيضا ملازمة للشعر العربي كما اشرنا في الفقرة الماضية[٢١].

---

[١٨] أنظر مثلا في قصيدة " الشمس" في ديوان حافظ إبراهيم حيث يعيد صياغة قصة إبراهيم عليه السلام شعرا.

[١٩] أنظر ديوان جميل صدقي الزهاوي، دار العودة، بيروت ط٢، ١٩٧٩ ص ٥٣.

[٢٠] عبد الهادي الفكيكي ، الإقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، دمشق ٢٠١١، ص٥٦.

[٢١] أنظر: الفكيكي، الاقتباس ..مصدر سابق، وفوزي الطائي، أثر القرآن الكريم في الشعر العراقي ،(من ١٩٠١ – حتى ١٩٥٠) ، وزارة الثقافة، بغداد ٢٠١٣. ومحمد عباس الدراجي ، الإشعاع القرآني في الشعر العربي ، مكتبة النهضة العربية، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ وغيرها كثير.

٣- **لغوياً.**

المقصود الآثار القرآنية في الشعر العربي من حيث: المفردات – التراكيب والتعبيرات القرآنية. يقول ابن فارس: " كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم ، في لغاتهم وآدابهم ومناسكهم وقرابينهم ، فلما جاء الله – جل ثناؤه – بالإسلام حالت أحوال ، ونسخت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر، بزيادات زيدت، وشرائع شرعت ، وشرائط شرطت ، فعفى الآخر الأول". فلقد توسع الإسلام في معانٍ وألفاظ كانت موجودة سابقا فصارت لها دلالات أخرى. وصارت تشكل مادة لقاموس إسلامي جديد ألفاظ مثل: الإيمان والكفر والوحي والقرآن والنبوة والرسالة ، والجنة والنار ، والتقوى والجهاد والقيامة والشهيدة ، والمسجد والصلاة ، والزكاة والفيء والجزية ، والحلال والحرام[٢٢] . ولفظة مثل "المؤمنين" دخلت أشعار حسان ابن ثابت ومن بعده بقية الشعراء وما كان لهذه اللفظة وجود يذكر في الشعر قبل الإسلام وكذلك لفظة مثل الكفر بمعناها الجديد في شعر كعب بن مالك. وتتنوع في الشعر الجديد المفردات التي تعني القرآن الكريم. فتارة هو قرآن وأخرى هو الوحي ومرة أخرى هو التنزيل. وكذلك ألفاظ كثيرة يقصد بها النبي محمد ﷺ. من نبي ورسول ونذير وبشير وما إلى ذلك. ويفاجأ القوم بلفظة الشفاعة بمعناها الديني الأخروي في شعر كعب بن مالك. وغير ذلك كثير. وعندما نصل إلى العصر الأموي نجد أن مصطلح أمير المؤمنين قد استقر في الشعر وأصبح متداولا بعد أن استخدم أول مرة في عهد عمر بن الخطاب في أشعار تنسب للحطيئة.

٤- **أدبياً.**

إذا كان الشعر سيد الساحة الثقافية العربية قبل الإسلام مع وجود هامش ضيّق جدا للنثر فإن هذا الأخير اتسعت مجالاته بعد ظهور الإسلام بما جعله موازياً للشعر وأحياناً مرجحاً عليه كما اشرنا آنفاً. فالخطابة تغيرت وانتشرت والرسائل والوصايا. ويقف الحديث النبوي الشريف والخطب الدينية (للرسول أو للخلفاء من بعده) في مقدمة أسباب رجحان كفة النثر. وتتمثل في التأثر بالنص القرآني من حيث كونه نصاً أدبياً يستخدم في الوصول إلى غرضه الحجاجي مختلف أشكال البلاغة من المجاز والتشبيه والاستعارة وغيرها. ولا بد من التوقف عند أسباب رجحان كفة النثر على الشعر في عصر صدر الإسلام فنرى في ذلك ما يلي:

– أن الآيات القرآنية المتعلقة بالشعراء والواردة في سورة الشعراء قد خلقت – كما نظن – شرخاً في نفوس المسلمين وهم مجتمع في طور التكوين تسبب في خلق مسافة بينهم وبين الشعر

---

[٢٢] راجع قائمة بالمفردات والتراكيب القرآنية التي وردت في الشعر العربي في عصر صدر الإسلام في: د. سامي العاني، مصدر سابق، ص٢٥٩.

مع شيء من التحفظ بالرغم من آية الاستثناء الكريمة التي استطاعت أن ترد الاعتبار للشعر من حيث المكانة الثقافية لكنها لم تسترد له أولويته أو أرجحيته التي تمتع بها في عصر ما قبل الإسلام. والحديث هنا ليس عن ضعف الشعر كما يسمى في بعض السجالات التي تحدثت عن هذا الموضوع[٢٣]، بل المعني هنا هو أن النثر قد صعدت مكانته ومالت كفته على كفة الشعر لأسباب موضوعية تتمثل بالخطابة الدينية التي أسس لها الرسول ﷺ في الصلاة أو الفتوحات أو المناسبات الأخرى. وبالرغم من أننا نقف موقفا متحفظا من اعتبار الخطابة أدباً ، فالأدب له غايات وأساليب غير التي للخطابة لكن الكثير من النقاد يرى فيها نوعاً أدبيا لا نرى له مسوغا معقولا حاسما لنوافق عليه. وتبقى هي في معايير النصوص الرصينة خطابا سياسيا أو دينياً أو اجتماعيا (أي ثقافيا قبل كل شيء) أكثر منه أدبيا.

- إن الخطيب هنا هو محمد ﷺ شخصيا وهو قائد ونبي ولا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. ولا مجال للمقارنة في نفوس الناس بين ما يقوله النبي محمد ﷺ بقدره العالي وما يقوله شاعر مهما علت مرتبته.

- القرآن الكريم الذي صار عنصراً جوهرياً من الثقافة العامة واليومية لأهل المدينة لم يكن شعراً بل هو قرآن كما أشرنا سابقا إلى حسم طه حسين للإشكالية المتعلقة بالنص القرآني هل هو نثر أم شعر. كما لم تكن الأحاديث النبوية الشريفة التي انتشرت هي الأخرى وتابعها الناس باهتمام كبير شعراً بل نثراً.

- عندما يدفع القرآن الكريم عن نفسه تهمة الشعر وعن الرسول ﷺ تهمة الشاعر فلا بد أن يقترن هذا الأمر في الأذهان بثانوية مكانة الشعر إن لم نقل بانحسارها.

- لم يكن القرآن الكريم شعراً ولم يكن الرسول ﷺ شاعرا ولم يستشهد ص بالشعر أثناء خطبه ورسائله ووصيته. وكذلك الحال مع الخلفاء الراشدين حتى استشهاد الإمام علي ع لا بل لم يكن منهم أحد شاعراً بالرغم من أن بعض المقطوعات قد نسبت إليهم لكننا لا نمنحها ثقتنا.

- ملأت خطب الرسول ﷺ ورسائله أفئدة الناس وشغلت عقولهم وهم الذين كانوا مشدودين باندهاش كبير إلى شخصية الرسول ﷺ وتعاليمه وسنته وأوامره التي كانت كلها نثرا.

هذا التغير في اتجاه الثقافة العربية في ظل تأثيرات القرآن الكريم وتحويل الشعر إلى نص مستأنس ظل سائدا في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية. وإذا كان الشعر قد عاد إلى الازدهار في العصر الأموي نتيجة عوامل كثيرة أهمها الانقسام الاجتماعي الذي أدى إلى الصراع الاجتماعي

[٢٣] د. ابتسام الصفار، مصدر سابق، ص ٤٢. ود. يحيى الجبوري، الإسلام والشعر، بغداد ١٩٦٤، ص ٢٨.

والسياسي فإن الشعر لم يستعد مكانته الأولى أبدا على حساب القرآن. وفعلا فقد ظل القرآن الكريم هو النص المسيطر واتخذ الشعر دورا مساهما (إلى جانب أدواره الأساسية) في عمليات الشرح والتفسير والترويج للعقيدة الإسلامية.

٥- **أدبياً أيضاً.**

وإلى جانب النثر برزت ظاهرة أدبية جديدة وهي التغير النوعي في شعر النقائض من حيث الأغراض والمضامين بالرغم من الحفاظ على الشكل والأسلوب اللذين كان عليهما هذا النوع من الشعر في عصر ما قبل الإسلام. فلقد انبعث الشعر في قريش بعد أن كانت قبيلة خاملة في هذا الجانب كما اصطف الشعراء اليهود إلى جانب قريش في حربها الشعرية ضد الرسول ﷺ وأصحابه وشعرائه. فأسست مع ردود شعراء الرسول ﷺ عليهم ولا سيما حسان بن ثابت الذي في هجائه المقابل وتصديه لشعراء قريش كالزبعري مثلا أو أبي سفيان بن الحارث ظاهرة أدبية فنية قديمة جديدة أكثر رسوخا عن السابق سميت بفن النقائض ، الذي استكمل شروطه الفنية على يد جرير والفرزدق والأخطل من بعد[٢٤]. فالصراع السياسي والفكري بين المسلمين والمشركين اتسع ليشمل الصراع الثقافي بكل أنواعه ولا سيما الشعر. والصراع بين الشعراء عدا عن تسببه في خلق ظاهرة النقائض الكبيرة والتي غدت تملأ الشعر العربي فإنه يشكل دافعا نحو الإجادة والمزيد من الإبداع وتحسين الأداء ودفعه إلى الأمام أكثر فأكثر. وفي ظني أن فن النقائض هذا يقف بشموخ وراء شهرة ومكانة جرير والفرزدق والأخطل وكل شعراء النقائض اللاحقين.

٦- **فنياً.**

بمعنى التأثر بالقرآن الكريم وبنائه الفني الراقي من قبيل التشخيص والتجسيم والتصوير والتعبير بالقصة وبالمشهد (التقابل الدلالي للمشاهد) وغيرها والموسيقى الخارجية والداخلية والفواصل ذات الجوهر الفني. فلقد استمد شعراء الإسلام الكثير من صورهم عن النور والضياء والقمر والنجوم بل وكل ما يبدو في السماء وفي الطبيعة والعودة بها إلى كونها من آيات الله سبحانه وتعالى على عكس ما كانت ترد في الشعر قبل الإسلام[٢٥]. والرسول ﷺ هنا هو النور والضياء وهو الهلال

---

[٢٤] أنظر أحمد الشايب – تاريخ النقائض في الشعر العربي، مطبعة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ١٩٥٤. وانظر أيضا: د. سامي العاني، الإسلام والشعر، مصدر سابق، ص ٢٨ وما بعدها. وصفحة ١٥٣ وما بعدها. وانظر كذلك: د. سامي مكي العاني، كتابه دراسات في الأدب الإسلامي / فصل النقائض الإسلامية ، ص ١٠٤-١٢٥.

[٢٥] انظر: د. نوال مصطفى إبراهيم، الليل في الشعر الجاهلي، دار اليازوري، الطبعة العربية ٢٠٠٩، الفصل الأول: الليل في الفكر الجاهلي، ص ١٥ وما بعدها.

المبارك وهو السراج المستنير والهادي[٢٦]. وفي ظني أن الدراسات الأدبية والنقدية المتعلقة بالاقتباس من القرآن الكريم، ينبغي أن تبدي اهتماماً بهذا الموضوع بدءاً من هذه اللحظة التي انتصر فيها النص القرآني على بقية النصوص الشعرية والأدبية الأخرى.

٧- **الغنائية.**

لا ابتعد عن الصواب حين أشير هنا إلى التداخل الفني بين الأصول الغنائية للشعر العربي وتحبيذ النبي ﷺ لتلاوة القرآن ومن ثم الحفاظ مرة أخرى على السمة الغنائية للشعر والاستمرار عليها. وفي التفاسير نجد تفسير قوله تعالى : (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) عند الزَّجَّاجُ : رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ، بَيِّنْهُ تَبْيِينًا ، وَالتَّبْيِينُ لَا يَتِمُّ بِأَنْ يَعْجَلَ فِي الْقُرْآنِ ، إِنَّمَا يَتِمُّ بِأَنْ يَتَبَيَّنَ جَمِيعَ الْحُرُوفِ ، وَيُوَفِّيَ حَقَّهَا مِنَ الْإِشْبَاعِ ، قَالَ الْمُبَرِّدُ : أَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : ثَغْرٌ رَتْلٌ إِذَا كَانَ بَيْنَ الثَّنَايَا افْتِرَاقٌ لَيْسَ بِالْكَثِيرِ ، وَقَالَ اللَّيْثُ : التَّرْتِيلُ تَنْسِيقُ الشَّيْءِ ، وَثَغْرٌ رَتْلٌ : حَسَنُ التَّنْضِيدِ ، وَرَتَّلْتُ الْكَلَامَ تَرْتِيلًا : إِذَا تَمَهَّلْتُ فِيهِ وَأَحْسَنْتُ تَأْلِيفَهُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (تَرْتِيلًا) تَأْكِيدٌ فِي إِيجَابِ الْأَمْرِ بِهِ ، وَأَنَّهُ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ لِلْقَارِئِ . وهذا ما ينطبق تماما على الشعر عند أدائه. و: يُرَتِّلُ آيَاتِ الذِّكْرِ الحَكِيمِ تَرْتيلا جَيِّداً : يُؤَدِّيهَا بِتِلاَوَةٍ مُنَغَّمَةٍ وَبِصَوْتٍ حَسَنٍ ، وَأَدَاءٍ مُتَوَاتِرٍ يَخْتَلِفُ عَنِ التَّجْوِيد[٢٧].

٨- **جمالياً.**

إن الشعراء الذين تأثروا بالقرآن جراء مزاولتهم قراءته والتفكر به وبمختلف جوانبه لاشك قد تسرب الكثير من أسراره الجمالية إلى أعماقهم وامتزجت بتجاربهم الشعورية والفنية والأدبية فانعكست على البناء الجمالي لقصائدهم. فمن الحبكة التي حافظت على الانسجام بين أجزاء النص (الديني والشعري) مروراً بالنسق الواحد وتصاعد الحدث – الفكرة وتناسق ألوانه المكونة له وصولاً إلى وحدة النص وتماسكه. ولا شك ان القصص القرآني أضاف خبرة جمالية للشعر الجديد ، بما تحمله تلك القصص من أحكام وأحداث صيغت بأساليب فنية جمالية راقية. والشعر العربي غني جدا بتجربة التعبير بالقصة عن التجارب الشعورية, وقصائد المعلقات تشهد على ذلك ، إذ لم تخل واحدة منها من البناء القصصي. لكن الاختلاف الكبير في المضامين بين القصص القرآني والشعري وما يرتبط به من علاقة مباشرة بمصير الإنسان والمجتمع والسلوك العام وتقوى الله والعبادات وإحقاق الحق كلها جعلت البناء القصصي القرآني مادة تغني خبرة الشعراء وإلى يومنا هذا.

---

[٢٦] أنظر: د. سامي العاني، الإسلام والشعر، مصدر سابق، عن الصور والأخيلة ٢٥٠.

[٢٧] القرآن الكريم الآية ٤ من سورة المزمل.

٩- **فكريا.**

كان الفكر السائد في عصر ما قبل الإسلام يغطي الحاجات الدينية والاجتماعية والنفسية. يستند في أصوله العقائدية على الوثنية وفي علاقاته الاجتماعية على سيادة الطبقات الغنية وحكم مجالس الملأ. وفي الثقافة كان الشعر وسجع الكهان (على ندرته) سائدين. وفي القناعات الدينية مثلا كانت الوثنية تتمثل بالأصنام التي كان دورها الوساطة بين الله والإنسان. وهذا ما سماه الإسلام بالشرك وحاربه بل وألغاه. فصارت العقيدة الفكرية الجديدة تقوم على معطيات خمسة : الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر[٢٨] فتنباها الشعر والشعراء مكونا فكريا ثقافيا في أعماق مضامين أشعارهم. وبهذا يكون الشعر قد ساهم في نشر العقيدة والفكر الذي جاء به الإسلام.

١٠- **ما بعد الأغراض الشعرية:**

وإذا كنا قد ذكرنا قبل صفحات عن التغير الذي طرأ على الأغراض الشعرية بتأثير الإسلام وثقافته وتعاليمه ولغة القرآن فإننا لا بد من الإشارة السريعة إلى أن الفكر الإسلامي شغل مكانة بارزة في الشعر العربي بدءاً من بداية البعثة النبوية إلى يومنا هذا وتخصصت تيارات بهذا الفكر فاستكملت النظرية الشعرية غاياتها الروحية في ولادة الشعر الديني الصرف ممثلا بشعر الترويج للإسلام أو المدائح النبوية أو شعر تيارات الزهد وكذلك الشعر الصوفي.

إلّا أننا وبقدر صحة كلامنا هذا لا نعدم أن نجد شعراء من مختلف العصور وعلى ندرتهم قد أفادوا من كل هذه العناصر في آن واحد ووظفوها بمهارة فنية راقية في أشعارهم. ويتحقق هذا الأمر عند حفظة القرآن الكريم الذين تحولت نصوص القرآن في أعماق نفوسهم إلى جزء أساس وفعال ليس فقط من ثقافاتهم بل ومن خزينهم الروحي والفكري والفني بل وحتى العقل الباطن, فكعب ابن زهير في بردته وبعض قصائد حسان بن ثابت وصولاً إلى عصرنا الحاضر وشعرنا الحديث مثل السياب في قصيدته "سفر أيوب" وصلاح عبد الصبور في قصيدته "أبناء مدينتي" ويوسف الصائغ في "مالك ابن الريب" مروراً بالجواهري في قصائده وقبله المتنبي والبحتري وأبو تمام ، يشكلون أمثلة بارزة لهذا التوصيف الذي نقول .أما شعراء الصوفية فعلى الرغم من الخصوصية التي يتمتعون بها لكن الأثر الديني العام وعلى الأخص القرآني يتجلى في قصائدهم موفراً أغلب المستويات المشار إليها فيما مضى من كلامنا.

[٢٨] د. سامي العاني، الإسلام والشعر، مصدر سابق، ص ٢٣٥.

ثانياً: التغيير في الأعماق:

لا شك في أن الإيمان واعتناق الإسلام عن قناعة ووعي كان أحد أسباب تسرب الأثر القرآني في الشعر العربي. إلا أن هناك إنجازات كبرى وعميقة على صعد أخرى حققها الإسلام ديناً والقرآن كتاباً كانت سبباً كبيراً آخر في أن يغدو تأثر الشعر العربي بالقرآن لغةً وفناً ومضموناً أعمق مما ذكرنا لحد الآن، وفاعلاً بتأثير أكبر. فلقد حقق الإسلام والقرآن في بدء الدعوة على الصعد السياسية والاجتماعية واللغوية وبالتالي الثقافية تغييرات هائلة ما كان للشعراء بدٌ من التأثر بها :-

فعلى الصعيد السياسي:

١- فرض الإسلام **الوحدة السياسية** للمدينة – عاصمة الرسول ﷺ – أولاً ومن ثم للجزيرة العربية, وانعكس هذا على مواقف الشعراء ودون وعي الكثيرين منهم أحياناً. فصار الشاعر شاعراً لأمة جديدة وليس لقبيلة. بمعنى أن الانتماء صار لشعب ومجموعة بشرية أكبر من القبيلة وأرقى نوعاً متمثلة بوحدة سياسية لها وجودها الواضح وهويتها المتميزة.

٢- **فلسفة الإسلام السياسية** تقوم على مبدأ المركزية الشديدة. فالله هو الملك الأعلى، ولا ملك من بعده، بيده الملك، وهو المتحكم في الكون وفي كل ما يجري فيه. وأناط تمثيله في الأرض مع سلطته بالرسول ﷺ. فولد اصطلاح " الله ورسوله " ليلغي الولاء لسلطات الملأ والشيوخ في كل قبيلة أو مدينة أو حاضرة، فلم يعد الشاعر ناطقاً بسم قبيلته أو شيوخها، وقادتها بل غدا شاعراً حراً ينتمي إلى قضية كبرى ويساهم في بناء مجتمع جديد.

٣- **الدولة.** مع تقدم الأيام وبسرعة مدهشة استقرت للإسلام وللرسول ﷺ السلطة وتفرعت عنها مؤسسات تشكل في مجموعها ما نسميه اليوم بالدولة. فكان لزاماً وكنتيجة حاصلة أن يعيش الجميع ومنهم الشعراء في كنف هذه الدولة بل ويدافعون عنها ضد خطر هجمات الأعداء من المشركين وجيوش الدول المحيطة بالجزيرة. فكان أحد أساليب هذا الدفاع عن الدولة الناشئة الصاعدة هو الشعر. ونقصد هنا تحديدا الدولة التي تقصدها العلوم السياسية ومعاجمها المتنوعة مع ملاحظة الفارق الزمني الذي انعكس على الفارق النوعي بين دول وقتذاك ودول زماننا الحاضر. ومما لا شك فيه أن المشتركات بين الدول القديمة والحديثة ما زالت قائمة. فمن بينها السلطة وقوة الردع التي تملكها هذه السلطة والمجتمع الذي تحكمه السلطة والأرض التي يقوم عليها هذا المجتمع. لكن لا ينبغي لنا استبعاد أن التجربة الإسلامية الأولى في نشوء الدولة ومؤسساتها قد تأثر بالدول المحيطة وتجاربها في السلطة والأنظمة الداخلية (المؤسسات) المتعلقة بكيان هذه الدولة واستمرارها. فلقد كان قرار الرسول ﷺ أن يجعل له ولقيادته مقراً ثابتا تحول إلى مركز للسلطة كما هو الحال عند الدول المجاورة وحرصه ص على وجود جيش منظم يحمي الدولة ويقود معاركها

وتنظيمه شخصيا لهذه القوات وإشرافه المباشر عليها قائداً اعلى لها وإعلان دستور المدينة وتنظيم الحياة الاجتماعية والعلاقات بين السكان والسلطة بعضهم مع بعض وغير ذلك كثير. إن كل هذا أسهم في تعزيز توجهات الأدب العربي الجديدة والشعر خاصة وأسدل الستار تقريبا بشكل نهائي على ثقافة الجاهلية الأدبية وأسس لبناء توجه سياسي شعري وأدبي بشكل عام يحتوي بوعي الشعراء وبغير وعي ربما على أساس الإحساس إن لم نقل الوعي بالمركز وما يؤديه الفهم هذا من التزامات وأدوار فاعلة في بناء ورؤى القصيدة الجديدة. فشعراء الإسلام الكبار ، ' مثل ابن رواحة وحسان والكعبين والجعدي وشعراء اليهود أيضا والشعراء الذين ناصبوا الرسول ﷺ العداء، قادتهم في الكثير من اندفاعاتهم توجهات الدولة الجديدة في الوحدة والمركزية وإلغاء عملي لقوانين كثيرة وأسهمت في رسم توجهاتهم الفكرية وحتى تجاربهم الشعرية.

٤- **المعارك**. كيف يمكن للمعارك أن تسهم في بناء حياة أدبية جديدة؟ إن نظرة سريعة على حال الشعراء في عصر ما قبل الإسلام تكشف عن أنهم كانوا يدافعون عن قبائلهم وشيوخها دون التمييز بين الحق والباطل. هذا في أغلب الأحيان. ويشذ عن هذه القاعدة ربما الصعاليك، فالشعراء عامةً يقاتلون بعصبية ويدافعون عن قبائلهم بسبب الانتماء دونما عقيدة. وفي كثير من الأحيان نجد الشعراء يهجون بعضهم بعضا ويقفون ضد بعضهم في خنادق متقابلة (شعراء الملوك وما وقع بين قوم لبيد عند المنذر بن النعمان مع الشاعر زياد بن ربيع العسي نموذج قريب إذ أن زياد هذا هو من خؤولة لبيد) . في دولة الإسلام سادت الثقافة التي معها صارت هناك عقيدة يدافع عنها الشعراء فصاروا أصحاب عقيدة وحين امتزجت دماؤهم وهمومهم وتطلعاتهم توحدوا في الإسلام، وهم من قبائل مختلفة كانت إلى وقت قريب متحاربة (الأوس والخزرج مثلا). لكن الجديد في هذا أيضا هو أن الشعراء أصبحت لهم عقيدة وفكر يدافعون عنهما ويبشرون بهما بديلا عن السلوك الأولي الذي يقوم على القبيلة وهويتها أو عن مدح الملوك وعروشهم. فهم في هذا صاروا من حزب الله الغالبين يجمعهم كيان سياسي وفكري وعقائدي واحد [٢٩].

وعلى الصعيد الاجتماعي:

١- فقد انعكست الوحدة السياسية على المجتمع فحققت وحدة اجتماعية حافظت على تماسكها مدة طويلة من عمر الدولة الإسلامية (وما زالت تشكل أساساً صالحاً لها). ولعل قرار الرسول ﷺ في المؤاخاة بين شطري المسلمين – المهاجرين والأنصار بأن يستضيف كل أنصاري مهاجراً كانت

[٢٩] أنظر نوري حمودي القيسي، شعر الحرب في عصر الرسالة، دار الجاحظ، بغداد ١٩٨٢. وكذلك: د. سامي مكي العاني، دراسات في الشعر الإسلامي، مصدر سابق، ص ٢١٣ وما بعدها. وانظر أيضا في المصدر نفسه فصل: شعر حروب الردة، ص ٢٣٦ فما بعدها.

الخطوة الأولى في هذا الصدد. وقد شمل مشروع المؤاخاة الشعراء فهذا كعب بن مالك يؤاخي ﷺ بينه وبين طلحة بن عبيد الله.

٢- لكن إذا كان قرار المؤاخاة تكتيكاً سياسياً- اجتماعياً فإن أسباباً أخرى تنتمي للفكر الاستراتيجي بل والإيديولوجي هي التي فرضت الوحدة الاجتماعية الإسلامية ورسختها بعد أن تحولت إلى عنصر عقائدي. فـ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[٣٠] هذا حديث نبوي شريف يتعلق بسياسة بناء الوحدة الاجتماعية بين المؤمنين ، لا سيما المسلمين منهم، لتأسيس مجتمع موحد متماسك. وإذا كان الشعراء من بين الذين كانوا في الطليعة الثقافية للتغيير الجذري الهائل الذي قاده محمد ﷺ فإنهم أسهموا في قصائدهم وأشعارهم وأراجيزهم في ترسيخ هذه الوحدة أدبيا وشعرياً.

٣- إن هذه الوحدة الاجتماعية ارتكزت على بناء نفساني جديد تمثل في شعور المسلم – بوصفه عضواً في المجتمع الجديد – بالقوة لأنه اصبح جزءاً من منظومة قوية موحدة تدافع عنه وتحميه وفقاً لقول الرسول ﷺ " أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " بل تسنده في هذا المنحى منظومة قانونية شرعية تضع للظلم حداً بقوة الدولة والنظام وبالحدود القانونية (العقوبات). ومن بين مؤسسات الدولة التي أشرنا إليها آنفاً كان القضاء والمحاكم التي تسلمت تعاليمها من القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ ورسائل القادة والخلفاء لاحقا مثل رسالة عمر بن الخطاب إلى وإليه في البصرة أبي موسى الأشعري والتي أكد فيها أن البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً (يقصد هنا حفاظ الدولة لما يسمى بالحق العام). وكان قد سبق كلماته هذه بـ (أن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له). اي ان القضاء هنا عادل يساوي بين الناس وذكرت ذلك رسالة عمر: (آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك)[٣١]. ونشير أيضا إلى رسالة الإمام علي ع إلى عثمان بن حنيف، وإليه في البصرة أيضا [٣٢]، والتي يتحدث فيها عن المساواة بين الناس بغض النظر عن موقعهم الاجتماعي بما فيهم الإمام نفسه وهو خليفة المسلمين وأمير المؤمنين أي أنه أعلى رأس في الدولة: ومعلوم أن علياً ع كان أول قاضٍ يبعثه

---

(30) صحيح البخاري جزء ٨/ صفحة ١٠ رقم الحديث ٦٠١١ وصحيح مسلم رقم الحديث ٢٥٨٦ جزء ٨ ص ٢٠. وانظر مثلا: محيي الدين النبوي، رياض الصالحين، وكيفية رسم السلوكية اليومية للمسلم وبالتفاصيل الدقيقة.

[٣١] ورد نص الرسالة في مصادر عديدة. أنظر اقربها: د. أنعام داود سلوم، محاضرات في الأدب الإسلامي، دار الفراهيدي، بغداد ٢٠١٠، ص ١٤٠.

[٣٢] وردت رسالة الإمام علي ع إلى وإليه في البصرة عثمان بن حنيف كاملة في كتاب: هادي العلوي، المستطرف الجديد – مختارات من التراث، دار المدى، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧، ص ١٦٥ وما بعدها.

النبي محمد ﷺ إلى اليمن. وهذا تأسيس حضاري جديد رائد في تاريخ المنطقة والعالم آنذاك دفعت بالعربي والمسلم إلى مصاف مواطني دول أخرى كانت قوية ومهيمنة بعد ان كان الإطار الأكبر للعربي هو قبيلته الخاضعة لعادات الاقتتال مع القبائل الأخرى حتى لأتفه الأسباب. وشعراء الإسلام عبروا عن هذه القوة الجديدة للمواطن المسلم برفع لسان تحدي الباطل وتحرير البشر من العبودية والاندفاع والانتشار والتوسع في الرؤى الجديدة المعتمدة على آفاق المستقبل.

التغيير الثقافي – الاجتماعي :

وتباعاً فإن الإسلام– وبتأثير مباشر من النصوص القرآنية وأحاديث الرسول ﷺ والأنموذج الخلاق الذي قدمه محمد ﷺ والعلاقات الجديدة التي فرضتها التغييرات السياسية والاجتماعية – قد خلق ثقافةً عربية جديدة تختلف تماماً عن سابقتها قبل الإسلام (ونحن هنا نستخدم مصطلح ثقافة بالمعنى الذي تقصده الأنثروبولوجيا الثقافية الحديثة) [٣٣].

١– فلقد شكل الإسلام ونزول القرآن هزةً تاريخيةً هائلةً قلبت كل القيم الثقافية السائدة آنذاك في المجتمع العربي. لقد ألغى الإسلام ثقافة العبودية وأسس لحرية البشر والمساواة بينهم ، وعتق العبيد وعارض الطاعة للسيد الغني وشراء الإنسان وبيعه وساوى بين الناس وغيَّر في السلوكية الفردية والاجتماعية وألغى نظام الرق وأسس لعلاقات عائلية متوازية وأقرَّ حقوق المرأة ونظام الزواج وحدد الاختلاط ورسم شروط التعامل بين الناس وحتى المظهر وصولاً إلى طريقة الأكل واللباس مؤسساً لأشكال جديدة من الوجود الفردي والجماعي للناس. [٣٤].

٢– وحتى النظام العائلي دخلته التغييرات كي يصبح الاعتراف بمكانة الزوجة ومكانة الابن بديلاً عن سيطرة الأب المطلقة والطاعة العمياء فحددت تلك الطاعة بشروط. وأوجد الإسلام من خلال القرآن وآياته الحكيمة الصيغة الفضلى للسلوك العام للفرد والمجتمع حتى لطريقة السير في الطرقات العامة والتعامل مع الآخرين وأوصى بتجنب صفات الغرور والتكبر والتحلي بالتواضع والسلوك الحسن. وانعكست هذه التعاليم في شعر شعراء الإسلام على طول تاريخهم. (وَإِن جَاهَدَاكَ على أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (لقمان ١٥). وبالتالي تأسست لدينا معالم أنثروبولوجيا ثقافية جديدة عربية – إسلامية. تمثلت بالسلوكية المختلفة والعلاقات المتميزة والمفاهيم الجديدة والتركيب العائلي الجديد وبمظاهر عديدة أخرى في المجتمع الإسلامي الجديد.

---

[٣٣] أنظر مثلا : آدم كوبر، الثقافة – التفسير الأنثروبولوجي، ترجمة صباح صديق الدملوجي، المنظمة الغربية للترجمة ، بيروت مايو ٢٠١٢. الفصول الأول الثقافة والحضارة والخامس التاريخ كثقافة. وانظر أيضا : مجموعة مؤلفين، مفاتيح اصطلاحية جديدة – معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ، ترجمة سعيد الغانمي ، المنظمة العربية للترجمة ، الطبعة الأولى بيروت ٢٠١٠ . المفاتيح المتعلقة بالثقافة والحضارة وأمثالها.

[٣٤] انظر مثلا في كل ذلك: محيي الدين النبوي، رياض الصالحين، مصدر سبق ذكره.

وصار الشعر العربي الإسلامي مصدراً مهماً من مصادر المعرفة عن الثقافة العربية والإسلامية في صدر الإسلام والعصور اللاحقة لا سيما عندما أصبح تياراً قوياُ في منافسة تيارات أخرى ليست إسلامية المضمون كما حدث في العصرين ألأموي والعباسي.

المنهج والنتائج:

حاولت في صفحات البحث التالية تطبيق التصورات التي حددتها الأنثروبولوجيا الثقافية وتأثيراتها في الفكر السائد وفي ألأدب والفن بشكل خاص. فتتبعت كل ظاهرة ثقافية بدت لي مهمة ومؤثرة وكيف تداخلت مع النصوص الأدبية والموقع الذي شغلته في النص. وتبين لي أن هذه العلاقة:

١- أصبحت عضوية بالمعنى الذي جعلت من العنصر الثقافي الإسلامي أو القرآني جزءا من البناء الفني للعمل الأدبي الجديد.

٢- أصبحت راسخة في النص ألأدبي بما لا يسمح بفكاك بينهما فتأسست لدينا ظواهر جديدة مثل ظاهرة شعراء الرسول ﷺ أو ظاهرة الشعر الإسلامي وفن الخطابة والرسائل والوصايا وغيرها.

٣- جعلت من الشعر مصدرا للتبشير بالدين الإسلامي ومبادئه ورسالته.

٤- صار الشعر تحت تأثير القرآن مرآةً للجانب الأخلاقي للمسلمين وآداب التعامل مع الآخرين.

٥- تغيرت مضامين أغراض الشعر العربي الجديد فلا الهجاء بقي كما كان حادّاً لاذعا مسيئا ولا المدح استمر في المبالغة والتضخيم وكاد الغزل أن يختفي نهائياً.

٦- صار الشعر مجالا من مجالات الصراع السياسي بين المسلمين ككتلة تقود فكرا جديدا ونظاما سياسيا جديدا وبقية الأطراف لاسيما قريش حول السلطة وتقرير مصير الجزيرة العربية وكل العرب فيما بعد.

٧- من التأثيرات الكبيرة التي جاء بها الصراع السياسي الثقافي هو أن تتفجر الطاقات الشعرية لدى قريش وهذا ما لم يكن معروفا عنها سابقا.

وغيرها من التأثيرات التي تتراوح بين الكبيرة والثانوية لكنها شغلت حيزا في المشهد الثقافي والأدبي الجديد.

المصادر والمراجع:

١. ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠١١.

٢. أحمد الشايب – تاريخ النقائض في الشعر العربي، مطبعة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ١٩٥٤.

٣. أحمد كمال زكي ، المؤثرات الأجنبية في الشعر العربي الحديث ، في كتاب " الشعر والفكر المعاصر" مجموعة دراسات لكتاب كمختلفين ، وزارة الثقافة، بغداد ١٩٧٤

٤. أخبار الدولة العباسية ، تحقيق د. عبد العزيز الدوري و د. عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧١،ص ٢٦٥ . (المؤلف كجهول)
٥. آدم كوبر، الثقافة – التفسير الأنثروبولوجي، ترجمة صباح صديق الدملوجي، المنظمة الغربية للترجمة ، بيروت مايو ٢٠١٢.
٦. أنظر نوري حمودي القيسي، شعر الحرب في عصر الرسالة، دار الجاحظ، بغداد ١٩٨٢.
٧. أنعام داود سلوم، محاضرات في الأدب الإسلامي، دار الفراهيدي، بغداد٢٠١٠.
٨. جميل صدقي الزهاوي، ديوان جميل صدقي الزهاوي، دار العودة، بيروت ط٢، ١٩٧٩.
٩. د. فاروق عبد الجواد شويقة ،الأنثروبولوجيا التطبيقية ، البيطاش سنت للنشر والتوزيع ، الإسكندرية – مصر ، ٢٠٠٧,
١٠. د. نجم عبد الله كاظم، ملامح التأثير الغربي في الأدب العربي الحديث، دار المأمون، بغداد ٢٠١٣.
١١. دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة د. منير السعيدي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ٢٠٠٧.
١٢. سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، دار المعرفة ، الكويت ١٩٨٣.
١٣. سامي مكي العاني، كتابه دراسات في الأدب الإسلامي، بغداد ١٩٧٥.
١٤. سمير الخليل ، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ، دار الكتب العلمية ، الكبعة ألأولى ٢٠١٨.
١٥. شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، ب. ت.
١٦. صحيح البخاري
١٧. صحيح مسلم
١٨. ظاهر محمد المزاهرة, التناص في الشعر العربي المعاصر، (التناص الديني نموذجا)، دار الحامد للنشر، الطبعة الأولى ، عمان ٢٠١٣.
١٩. عباس المناصرة ، مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي، المنهج والتطبيق، عباس المناصرة عمان ١٩٩٦.
٢٠. عبد الهادي الفكيكي، الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، دمشق ٢٠١١.
٢١. فاروق احمد مصطفى و محمد عباس إبراهيم ، لأنثروبولوجيا الثقافية ، دار المعارف الجامعية ٢٠١١.
٢٢. فوزي الطائي، أثر القرآن الكريم في الشعر العراقي، (من ١٩٠١ – حتى ١٩٥٠)، وزارة الثقافة، بغداد ٢٠١٣.

٢٣. كريستيفا جوليا ،علم النص، الطبعة الأولى، ترجمة فريد زاهي، المغرب، دار توبقال للنشر ١٩٩١.

٢٤. مجموعة مؤلفين، مفاتيح اصطلاحية جديدة – معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ، ترجمة سعيد الغانمي ، المنظمة العربية للترجمة ، الطبعة الأولى بيروت ٢٠١٠ .

٢٥. محمد سعيد في كتابه أنبياء البدو، دار الساقي، بيروت ٢٠١٨.

٢٦. محمد عباس الدراجي ، الإشعاع القرآني في الشعر العربي ، مكتبة النهضة العربية، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٧.

٢٧. محيي الدين النبوي، رياض الصالحين..

٢٨. نصر حامد أبو زيد ، مفهوم النص – دراسة في علوم القرآن – المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠١٤.

٢٩. نوال مصطفى إبراهيم، الليل في الشعر الجاهلي، دار اليازوري، الطبعة العربية ٢٠٠٩..

٣٠. هادي العلوي، المستطرف الجديد – مختارات من التراث، دار المدى، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧.

٣١. وعد الله زيدان وهب المفرجي ، الكهان وأثرهم في الحياة العامة قبل الإسلام ، بغداد – عمان ، الطبعة ألأولى ٢٠١٨.

٣٢. يحيى الجبوري، الإسلام والشعر، بغداد ١٩٦٤.